

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
République Algérienne Démocratique et Populaire  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique



المركز الجامعي لميلة

المرجع: .....

معهد الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي

الرواية الاجتماعية عند نجيب محفوظ  
قصر الشوق نموذجاً

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي  
تخصص: أدب عربي/ لغة عربية

إشراف الدكتور (ة):

– عبد القادر عزوز

إعداد الطالبتين:

\* رفيقة قوادة

\* مسعودة رحال

السنة الجامعية: 2015/2014



## المركز الجامعي لميلة

المرجع: .....

معهد الآداب واللغات  
قسم اللغة والأدب العربي

# الرواية الاجتماعية عند نجيب محفوظ قصر الشوق نموذجاً

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي  
تخصص: أدب عربي/ لغة عربية

إشراف الدكتور (ة):

– عبد القادر عزوز

إعداد الطالبتين:

\* رفيقة قوادة

\* رفيقة قوادة

السنة الجامعية: 2015/2014

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
بَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ  
مِنْ طِينٍ مِمَّا يَخْتَارُ  
ثُمَّ عَلَّمَهُ الْقُرْآنَ  
وَجَعَلَ الْإِسْلَامَ  
دِينَهُ وَالْحَقَّ  
مُتَّبِعًا

# الدعاء

يا رب ... لا تجعلني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا أصاب بالبأس  
إذا فشلت بل ذكرني دائما أن الفشل هو التجارب التي تسبق  
النجاح

يا رب ... علمني أن التسامح هو أعلى مراتب القوة وأن حب  
الانتقام هو أول  
مظاهر الضعف

يا رب ... إذا جردتني من اطمأن فاترك لي الأمل ,وإذا جردتني من  
النجاح فاترك لي قوة العناد حتى أتغلب على الفشل  
وإذا جردتني من نعمة الصحة اترك لي نعمة الإيمان

يا رب ... إذا أسأت إلى الناس أعطني شجاعة الاعتذار وإذا  
أساء لي الناس أعطني شجاعة العفو

يا رب...إذا نسيتك لا تنساني

# الشكر والعرفان

أولا وقبل كل شيء نشكر الله تعالى الذي أهدنا  
بالقوة والقدرة للتمام هذا البحث المتواضع  
وإخراجه للنور، ونقدم الشكر للأستاذ المحترم  
"عزوز عبد القادر" على ما قدم لنا من  
نصائح وتوجيهات خلال إشرافه علينا.  
وفي الأخير نشكر كل من ساهم وساعد في  
انجاز هذا البحث.



## إهداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا العمل ولم نكف لنصل إليه لو لا فضل الله علينا.  
أهدي ثمرة جهدي إلي من قال فيهما الرحمه: ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ

الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

إلى أروع كلمة نطقها لساني وأجمل حب حملته بأحضانتي، إلى منبع الحب الصافي ومصدر  
الشوق الدافئ، إلى من وضعت الجنة تحت أقدامها أغلى الحباب **"أمي الخنوع الطاوس"**.  
إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب، إلى من حصد الأشواق عن دربي ليمهد  
لي طريق العلم **"أبي الغالي صالح"**.

له أنسى ما فعلتماه من أجلي حفظكما الله وأطال في عمركما.  
إلى من يفيض القلب بحبهم أغلى ما منحني والدائي إخوتي : عبد الفتاح، عبد المالك،  
باديس، رمضان، احمد أتمنى لكم السعادة والنجاح في الحياة.  
إلى القلوب الناصعة بالبياض أخواتي الجميلات: سكينه، عتيقة، عليمه، وداد،  
حكيمه، منى وأحلام.

إلى زوجات إخوتي زهية ومديحة أتمنى لكما حياة زوجية سعيدة.  
إلى طيور الجنة وبسمة البيت: آية، أشرف، فيصل أتمنى بعهدة البيت وسعادته.  
إلى الأخوات اللاتي لم تلهه أمي إلى ينابيع الصدق الصافي من تحلو بالإخاء وتميزوا  
بالوفاء، معهن سعدت وبنصائحهن استفدت: رقيه، حسوبة، سهام، مريومة، يمينة، سناء، ريمي،  
ريمه، أمال، شافية، عائشة، ابتسام، خديجة، منى، وكل من قضيت معهن مشواري الدراسي.  
إلى صديقتي وزميلتي في هذا البحث "مسعودة" أشكرك على كل شيء وأتمنى لك حياة سعيدة.  
وإلى من دخلوا حياتي وأصبحوا جزءاً منها وسعادتي لا تكتمل إلا بسعادتهم لا أريد سوى أن  
أراهم بخير وراحة بال.

وإلى كل من وسعه قلبي ولم تسعه ورقتي.

تفاني



# الإهداء

" اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا وذكّرنا بأه الإخفاق

هو التجربة التي سبقت النجاح "

إلى مه كان السبب لآتي لدنيا البشر، إلى مه كان الشاقي الأكبر، إلى مه باسمه اعتمد وأفخر والذي  
العزير "عومار"

إلى مه حرمني مه بسمتها القدر، إلى مه لساني مه حزني لفراقها يعجز أن يعبر، إلى روح الغالية  
أمي "مريم"

إلى مه كانوا سندي لأسير في الدنيا وأنظر، إلى مه صانوا الأمانة حتى أكبر، وكل منهم لم يقصد  
إلى أختي "نوال" وزوجها "فارس"، إلى أختي "نادية" وزوجها "محمد"، إلى أخي "رابح"  
وزوجته "صباح"، إلى أخي "طارق" وزوجة أبي "عقيلة".

إلى الكتاكيت " لؤي، شيما، هديل، ياسر وآدم"

أحبكم مه كبيركم حتى الأصغر

إلى صديقتي " ريمة به عسك "، " ريمة قوادرة"، رفيقة قوادرة" " فطيمة طمار".

وإلى أفراد عائلتي مه قريب أو بعيد وأخص بالذكر خالتي " جميلة" رحمها الله

وأولادها " سعاد، توفيق، ليلي، عادل، زينب، خالد، عمار، فاتح" ولا أنسى

خالي "البشير".

إلى زميلاتي وزملائي في الدراسة كل باسمه لعلي أنسى

أحدا أو أقصد.

إلى كل مه علمني حرفا أو اثنينه أو أكثر

أشكركم جزيل الشكر.

مسعودة



مقدمة:

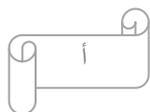
تعد التجربة الروائية (المصرية) إحدى أهم التجارب التي ساهمت في إثراء المكتبة الروائية العربية بلسانها العربي والفرنسي، وقد حظيت الروايات المصرية بدراسات كثيرة ومتنوعة بمختلف الأساليب والطرق.

ويعد الفن الروائي شديد الصلة بالمجتمع وقضاياها، وقد حظي بمكانة رائدة واهتم به أصحاب الدراسات الأدبية والنقدية، فشغلت الرواية المصرية الحديثة فكر الدارسين والمختصين في السرد والتحليل وغيره وبالتالي فهذا الموضوع الذي يحمل عنوان "الرواية الاجتماعية عند نجيب محفوظ"، قصر الشوق أنموذجا" يحتاج إلى دراسات جديدة تحيطه بمختلف الجوانب.

أما عن سبب اختيارنا لدراسة الفن الروائي المصري فكان في البدء مجرد قناعة ذاتية ثبتها الافتتان المتواصل بالرواية، قبل أن يتحول هذا الإعجاب إلى قناعة فكرية وترسخت قناعتها أكثر بأن الرواية هي أكثر الجسور الأدبية الحاملة لقيم المجتمعات ولتواصل الأجيال جيل عن جيل، ومن هنا كان توجهنا تحديدا للرواية المصرية لأنها جديرة بالاهتمام والدراسة.

وقد وقع اختيارنا على هذه الرواية للراوي "نجيب محفوظ" لأنه من المبدعين المصريين، أمير الرواية العربية الحائز على جائزة نوبل في الآداب الذي اعتبرت رواياته من أفضل الروايات العربية، فهي تعكس الواقع المصري والعربي، وكذلك رغبة منا في دراسة النص ذاته والتعرف على ما يحتويه من جماليات ودلالات فنية أدبية ووصفية تنظيرا وتطبيقا.

وقد كانت الدراسة وفق منهجية خاصة تم تقسيمها إلى مقدمة وفصلين وخاتمة إضافة إلى ملحق.





أما الفصل الأول : فهو فصل نظري قسمناه إلى أربعة مباحث، أما المبحث الأول خصصناه لضبط المصطلحات الخاصة بالرواية والمجتمع ففصلناه في شرحها لغة واصطلاحاً.

والمبحث الثاني درسنا فيه الرواية الاجتماعية ونشأتها وعلاقته بالمجتمع المصري.

أما المبحث الثالث فقد تطرقنا فيه إلى الواقعية وظهورها، والواقعية عند نجيب محفوظ.

أما المبحث الرابع عرضنا فيه حياة نجيب محفوظ وعائلته والأعمال الأدبية التي ألفها ووفاته.

أما الفصل الثاني: فهو الفصل التطبيقي الذي قمنا فيه بتحليل الرواية قسمناه إلى أربعة مباحث، المبحث الأول درسنا فيه جماليات الحوار حيث قمنا بتحديد مفهوم الجمالية والحوار لغة واصطلاحاً ثم قمنا باستخراج أساليب الحوار .

المبحث الثاني درسنا فيه دلالة المكان والزمان كل على حدى فعرفناهما لغة واصطلاحاً ثم درسنا الأمكنة والأزمنة في الرواية.

المبحث الثالث درسنا فيه الشخصيات والنماذج الإنسانية.

أما المبحث الرابع فخصصناه لدراسة الأبعاد الاجتماعية المتواجدة في رواية " قصر الشوق".

ولنخلص في الأخير إلى خاتمة احتوت على أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا، ثم وضعنا قائمة المصادر والمراجع التي أعانتنا في بحثنا.

وفي الأخير لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذنا المشرف "عبد القادر عزوز" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته.



## الفصل الأول : ضبط المصطلحات

المبحث الأول: تحديد المصطلحات.

1- تعريف الرواية.

2- تعريف المجتمع.

المبحث الثاني: الرواية الاجتماعية .

1- نشأة الرواية عند الغرب والعرب.

2- الرواية الاجتماعية.

3- العلاقة بين الأدب والمجتمع.

4- الرواية الاجتماعية عند نجيب محفوظ.

المبحث الثالث: الواقعية في الأدب.

1- نشأتها.

2- الواقعية عند نجيب محفوظ.

المبحث الرابع: لمحة عن نجيب محفوظ .

1-نشأته وطفولته.

2-عائلته.

3-زواجه.

4- بعض ملامح شخصية نجيب محفوظ:

5- من جائزة "قوت القلوب" إلى جائزة "نوبل".

6- أعماله.

7- محاولة اغتياله ووفاته.



## 1 - تعريف الرواية :

### أ- لغة:

حين تعود إلى القواميس العربية لتحديد مفهوم الرواية نجد أن هذه اللفظة تدل على التفكير في الأمر، وتدل على نقل الماء وأخذه، كما تدل على نقل الخبر واستظهاره.<sup>(1)</sup> وقد ورد في لسان العرب "لابن منظور" عن ابن سيده في معتل الياء: روين القوم أرويهم إذ استقيت لهم.

وروى الحديث والشعر يرويه رواية وترواه، وفي حديث عائشة - رضي الله عنها- أنها قالت "ترووا شعر" حجه "المضرب" فإنه يعين على البر، وقد رواني إياه، ورجل راو.

ورأويه كذلك إذا كثرت روايته، والهاء للمبالغة في صفته بالرواية ويقال:

روى فلان فلانا شعرا إذا رواه له حتى حفزه بالرواية عنه.

وفي حديث أنه عليه الصلاة والسلام سمي السحاب روايا البلاد.

قال الجوهري: رويت الحديث والشعر رواية، فأنا راو في الماء والشعر من القوم رواه، ورويته الشعر ترويه أي حملته على روايته وأرويته أيضا،

ورويت في المر، إذا نظرت فيه وفكرت، يهمز، ولا يهمز، وسمي يوم الترويه لأنهم كانوا يرتون فيه الماء لما بعد.<sup>(2)</sup>

والرواية: البعير أو البغل أو الحمار الذي يسقى عليه.

(1): مفقودة صالح: نشأة الرواية العربية في الجزائر، التأسيس والتأصيل، مجلة المخبر، أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ص 35

(2): ابن منظور: لسان العرب، مادة روى، ضبط خالد رشيد القاضي، دار الصبح، 2006، بيروت، لبنان، ص 396.



روى: على البعير - ربا: استقى.

روى: تزود بالماء، الرواء من الماء العذب والكثير المروى.

البعيد شد عليه بالرواء، ويقال على الرجل بالرواء "شده عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم".<sup>(1)</sup>

وقد ورد أيضا في كتاب "المنجد في اللغة العربية المعاصرة مادة رواية".

روي، رواية نقل حدثا ووصفه، حكى وقص ما يعرف من تفاصيل: "روى مغامراته" "روى معركة"، "روى حادثة".

راو: جمع رواية: من يروي حدثا أو قصة.<sup>(2)</sup>

ومهما تعددت مفاهيم الرواية، فإن أصلها واحد، وهو جريان الماء أو وجوده بغزارة، أو ظهوره تحت أي شكل من الأشكال، أو نقله من حال إلى حال أخرى.<sup>(3)</sup> ثم أخذوا هذا المعنى فأطلقوه على ناقل الشعر.

إن فاصل معنى الرواية في العربية القديمة هو الاستظهار، فبالإضافة إلى كون الرواية تحمل مدلولات لغوية متعددة فهي أيضا تحمل معاني اصطلاحية كثيرة كثيرة الدراسيين والمفكرين.

#### ب- اصطلاحا:

لقد كانت الرواية ومازالت محل خلاف بين الدارسين في تحديد ماهيتها وأصولها ومدونتها حتى في مجرد تعريفها، لكونها فنا حديث النشأة نسبيا مقارنة مع تلك الأجناس الأدبية الأخرى التي لها أصول عريقة كالمحكمة والشعر.

(1): أنيس إبراهيم وآخرون: المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، 2004، ص 384.  
(2): أنطون نعمة (وآخرون): المجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، الطبعة الثانية، بيروت لبنان، ص 600.  
(3): عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 15.



أدباء، ساسة ورجال دين، ومغامرون ولاختلاف زوايا نظر دارسيها فثمة من اهتم بموضوعها أو بشكلها أو بسمات خطابها، أو بمرجعيتها الاجتماعية أو العقديّة.<sup>(1)</sup>

فظل مفهوم هذا الجنس الأدبي سؤالا تعسرت الإجابة عنه لتعدد إتجاهاته وتطور

أساليبه مع تطور واختلاف العصور "ف نجد الرواية لنفسها ألف وجه، وترتدي في هيئتها ألف رداء، وتتشكل أمام القارئ تحت ألف شكل معا يعسر تعريفها تعريفا جامعاً.<sup>(2)</sup>

وبالرغم من صعوبة تعريف الرواية فإننا سنحاول التصدي لتعريفها باستعراض

بعض المقولات التي أوردها الدارسون والأدباء، ومما جاء في تعريفها نذكر تعريف

الجمالين وأصحاب النزعة العاطفية والأخلاقية الذين اعتبروا الرواية محاكاة للواقع وأنها

تعبير عن الفرد أو الجماعة فهي قريبة من الحقيقة والحياة التي نعيشها وهذا ما أكدته

"جورج هاند" في قولها " الحياة تشبه الرواية كما تشبه الحياة وأنا بعيدة عن الإيمان بصدق روايتي ولكني استمتع بها كأنها أشياء حقيقية".<sup>(3)</sup>

فهؤلاء اعتبروا الرواية أداة فنية للوعي بمصير الإنسان وأحواله النفسية، والتاريخية

والاجتماعية، فهي تعبر عن روح الأمة.

وفي هذا الصدد يقول "أرست بيكر" " إن الرواية تفسير للحياة الإنسانية من خلال

سرد قصصي نشري"<sup>(4)</sup> ويرى أصحاب النزعة التاريخية " أن التاريخ والرواية مرتبطان

عضويا في علاقة جدلية لا تحل ولا تبين".<sup>(5)</sup>

فهاهو سائر يميل إلى ربط الرواية بالتاريخ، والتاريخ بالجودة، فيقرر أن الرواية

يجب أن تؤرخ.

(1):الصادق قسومة:نشأة الجنس الدبي بالمشرق العربي، دار الجنوب للنشر، الطبعة الثانية، 2004، تونس، ص 18

(2):عبد المالك مرتاض:ص 11.

(3):مصطفى صادق الجويني: في الأدب العالمي، القصة، الرواية، السيرة، منشأة المعارف، ج 3، الطبعة الثانية، 2002، الإسكندرية، ص 14.

(4):سيد حامد النساج: بانوراما الرواية العربية الحديثة، مكتبة غريب، الطبعة الثانية، ص 15.

(5):عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 15.



بالإضافة إلى التعاريف السابقة يمكننا إدراج تعريف آخر أكثر نضجا وهو نسبيا، وهو فن سبب طوله يعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة، والمغامرات المثيرة والغامضة أيضا، وفي الرواية تكمن ثقافات إنسانية وأدبية مختلفة، ذلك أن الرواية تسمح بأن تدخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية، سواء كانت أدبية (قصص، شعر، قصائد، مقاطع كوميدية) أو غير أدبية (دراسات عن السلوكيات، نصوص بلاغية وعلمية ودينية).<sup>(1)</sup>

أما عند نقادنا العرب ومنظريهم فقد ظل مفهوم الرواية مصدرا ورد عندهم للتعبير، لكنها لم تستقر على مفهوم جامع وعام لها.

فيرى كل من "محمد فري" و"محمد أحمد" أن الرواية عبارة عن جنس أدبي نثري خيالي، يعتمد على السرد والحكي وتجتمع فيه مكونات متداخلة أهمها الأحداث والشخصيات والزمان والمكان والرؤية والروائية".<sup>(2)</sup>

فالرواية جنس أدبي طويل تقوم بتصوير أحداث واقعية وتجارب إنسانية بلغة نثرية جميلة.

ويمكن تمييز الرواية عن الأسطورة بانتمائها إلى كاتب محدد ومعروف، وعن الحكي التاريخي أو الواقعي المباشر بطابعها الخيالي، وعن الملحمة باستعمالها للنثر، وعن الحكاية والقصة بطولها، وعن الحكي البسيط بطابعها السردي الحركي.

ويعرف "علي أحمد باكثير" و"تجيب كيلاي" الرواية بقولهما "هي فن أدبي مستقل له خصوصيته، وذاتيته إذ هو فن يتسع لدراسة العلاقات المتشابكة والمتشابهة داخل المجتمع، فيفرز لنا النماذج البشرية في شكل نقيه، وإذا تمثلت فيه ملامح الخير والبطولة والدعوة إلى الرذيلة، على ذلك فالفن الروائي يجنح غالبا إلى التهذيب والإصلاح ويقدم العلاج

(1): عبد الرحية الكردي: البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، الطبعة الثالثة، 2005، القاهرة، ص 89.

(2): www:matar matar:



الأمثل، للتغلب على حل المشاكل الاجتماعية، والأمراض الناجمة عن الترددي في هوة التخلف والتقهقر الاجتماعي والأحلاقي.(1)

من خلال هذا التعريف نرى أن الرواية وثيقة الصلة بالمجتمع، وهذه الصلة تبدو من خلال النماذج والأشخاص التي تحرك الأحداث وتقودها إلى الأمام، فالرواية تصور مشاهد واقعية وصور تعبيرية دقائق حياة الشخصية ومقابلاتها ومخيلاتها، فتأثينا الأحداث في شكل واضح وواقعي، وهكذا تنمو الشخصية عن طريق تفاعل الأحداث وتكتسب الخبرة.

أما الدكتور أحمد فيلالي فيعرفها بأنها"نوع من أنواع السرد القصصي تحتوي على عديد الشخصيات لكل منها احتياجاتها وتداخلاتها وانفعالاتها الخاصة، وتعتبر الروايات من أجمل أنواع الأدب النثري وتمثل النوع الأحدث بين أنواع القصة والأكثر تطورا وتغيرا في الشكل والمضمون بحكم حداثته" وجد قصة تستطيع أن تقول كل شيء عن المجتمع أو الحياة، وليس واجبا على الكاتب قول ونقل كل شيء.

ومهما قلنا في مفهوم الرواية إلا أنها تظل شكل أدبي مميز له ملامحه الخاصة، وتقسيماته الواضحة، وهذا اللون الأدبي يتخذه البعض من الأدباء وسيلة للتعبير عما يريدون الإفصاح عنه أو هيكلًا لتصوير ما يرغبون بتصويره من أشخاص وأحداث ومواقف وعلاقات اجتماعية وظواهر طبيعية وإنسانية.

وتختلف باختلاف المناهج النقدية التي تنتمي إليها رواية ما (تاريخية، رومانسية، اجتماعية، فلسفية، رمزية....)، ولأنها نمط أدبي دائم التحول والتبدل بحكم التنوع الذي يصل أحيانا إلى درجة الفوضى في الأشكال الأدبية. ولكن تبقى للرواية جاذبيتها الدرامية وسحر التشويق فيها والصور الحية التي ترسمها بالكلمات ومشاهد من الزمان والمكان سجلها السرد.

(1) د: نادر أحمد عبد الخالق: الشخصية الروائية تبين علي أحمد باكثير ونجيب كيلاني، دار العلم والإيمان، 2010، مصر، ص 26.



## 2 تعريف المجتمع:

### أ لغة:

لقد ورد في لسان العرب لابن منظور عن معنى المجتمع: بضم الميم وكسر على الرجل الذي بلغ أشده والشاب الذي بلغ ريحان شبابه ولا يقال ذلك للجارية ويقال للرجل إذا اتصلت لحيته مجتمع ثم كهل بعد ذلك".

كما ورد مصطلح مجتمع أيضا في نفس المعجم بعدة معاني فهي مشتقة من الفعل جمع أي، جمع: جمع الشيء عن تفرقة يجمعه جمعا وجمعه وأجمعه فاجتمع اجمع، وهي مضارعة ، وكذلك تجمع واستجمع والمجموع.

تجمع القوم: اجتمعوا من ها هنا، الذي جمع من ها هنا، وإن لم يجمع الشيء الواحد، واستجمع السيل: اجتمع من كل موضوع. ومجتمع البيداء: معظمها ومختلفها.

والمجتمعة مجلس الاجتماع، ورجل جميع، مجتمع الخلق، وفي حديث الحس رضي الله عنه أنه سمع أنس ابن مالك رضي الله عنه، وهو جميع أي مجتمع الخلق قوي لم يهرم ولم يضعف .

وفي صفته صلى الله عليه وسلم إذا مشى مشى مجتمعا أي شديد الحركة قوي الأعضاء غير مسترح في المشي".(1)

كما ورد في تعريف ابن منظور حماد الجوهري في معجمه الصحاح إذ يقول: "وتجمع القوم أي اجتمعوا، والجمع هو مصدر القول جمعت الشيء، فيقال جمعت الشيء

(1): ابن منظور: لسان العرب، ج 3، ص331



المتفرق فاجتمع، كما نعني بقولنا أخذ فلان يجمع ثيابه أي لم يقتضها وماتت فلانة بجمع وجمع، أي ماتت وولدها في بطنها".(1)

ففي هذا التعريف أعطى مفهوم المجتمع بجمع المتفرق وكذلك بمعنى المرأة الحامل وهنا تبرز لنا عدة مفاهيم وتعريف لمصطلح المجتمع في الجانب اللغوي ومنه يمكننا التطرق إلى الجانب الاصطلاحي.

### ب - اصطلاحاً:

أثيرت تساؤلات كثيرة حول مفهوم المجتمع بين الفلاسفة والعلماء، والمؤرخين، فهناك فريق من العلماء يرى أن كلمة "مجتمع" تطلق على عدد كبير من الأفراد المستقرين، تجمعهم روابط اجتماعية ومصالح مشتركة، تصحبها أنظمة تضبط سلوكها وسلطة ترعاها، فالأسرة مجتمع والعشيرة مجتمع، والقرية مجتمع والطائفة مجتمع، فالمجتمع جامع لمختلف الطوائف البشرية، تجمع بينهم مواقف وعادات وتقاليد وأعراف ويكونون فيما بينهم قواعد مشتركة ومعايير مميزة للسلوك.

يرى الدكتور علي عبد الرزاق جبلي في حديثه عن "المجتمع" أنه "إذا كان بالإمكان تحديد المجتمع بكلمة واحدة فهي بكل تأكيد كلمة النظام وهي كلمة مجردة تستند في أساسها إلى حقائق الملاحظة والموافق(....) إن كشف الدراسات الأمبريقية للجماعات الصغيرة عن نتيجة جوهرية تتعلق بطبيعة المجتمع، تتمثل في القول بأن معنى النظام والتنظيم يعتبر نتاجاً طبيعياً لأي موقف تعيش فيه الكائنات الإنسانية وتعمل معا لفترة معينة من الزمن".(2)

(1):اسماعيل ابن حماد الجوهري: الصحاح تابع اللغة وصاحح العربية، ج4، ص 388  
(2):علي عبد الرزاق جبلي: دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، دط 1984، بيروت، لبنان، ص 11



فهذه المجتمعات تخضع لأنظمة معينة تتحكم بها كما أن دراسة هذه الموضوعات تساعد على فهم الكثير مما يتعلق بتنظيم المجتمع والحياة الاجتماعية وهذا أمر ضروري للفرد لا يمكن الاستغناء عنه.

ونجد ابن خلدون في كتابه يقول "أن الاجتماع الإنساني ضروري، أي لا بد له من الاجتماع الذي هو المدينة، وهو معنى العمران، وبيانه أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وركب على صورة لا يصح حياتها وبقاؤها إلا بالغذاء وهده إلى التماسه بفطره وبما ركب فيه من القدرة على تحصيله إلا إن قدرة الواحد من البشر قاصرة على تحصيل حاجته من ذلك الغذاء، غير موفيه له بمادة حياته منه".<sup>(1)</sup> حيث نجد ابن خلدون هنا يربط المجتمع بالعمران الذي يجتمع فيه الأفراد حيث يربط بينهم روابط مختلفة وتؤكد على ضرورة الاجتماع حيث أعطى مثالا عن ذلك بالغذاء أو القوت الذي ينتج بالطحن والعجن والطبخ وتحتاج إلى الكثير من الآلات التي تعينه، وهذه الآلات من صنع النجار والحداد، إضافة إلى أعمال من زراعة والحصاد وغيرها وكل هذا يستلزم التعاون عليه، وهذا التعاون يتم حياته، فالإنسان مركب على الحاجة إلى العناء في حياته.

(1): عبد الرحمن بن محمد بن خلدون: مقدمه ابن خلدون، (ت ح) علي عبد الواحد وافي، شركة نهضة مصر للطباعة والتوزيع، ج 1، ط 1، 2006، القاهرة، ص 340



### 1 نشأة الرواية:

الرواية في أوربي النشأة بدأ ملامحه الأولى في التشكل من القرن الثاني عشر واكتملت في القرن الثامن عشر، حتى بلغت أوج ازدهارها في القرن التاسع عشر، الذي قدم أعظم الأعمال الروائية العالمية، وجاء القرن العشرين ليثري المعمار الروائي بأشكال وأساليب جديدة زادت من تعمقها في الضمير الإنساني وتوثيقها للمجتمع وتبشيرها المؤثر على المستقبل الإنساني.

### 1 -في الأدب الغربي:

إن الرواية هي ترجمة للفظة الفرنسية "RAMAN" وهي لفظة من أصل لاتيني ظهرت بداية القرن التاسع عشر، وأطلق على لغة السواد الأعظم من الناس لتمييزها من اللاتينية، ثم سرعان ما أطلقت هذه اللغة الجديدة على جميع ما تستعمل فيه كتابه " أو إنشادا أو رواية".<sup>(1)</sup>

فعلى هذا النحو شملت لفظة "RAMAN" مدلول جديد قوامه بعض الأعمال القصصية التي أخذت في الظهور منظومة ومنشورة للتعبير عن أعراض جديدة وثيقة الصلة بحياة الطبقة الشعبية أنداك.

كان هناك تباين في زمن ظهور الرواية، فمن الدارسين من أدرج فيها الروايات اليونانية القديمة وردها بذلك بظهور وسيطرة الطبقة الوسطى في المجتمع الأوربي، فحلت هذه الطبقة محل الانقطاع الذي تميز أفراده بالمحافظة والمثالية والعجائية وعلى العكس من ذلك فقد اهتمت الطبقة البرجوازية بالواقع والمغامرات الفردية وصور الأدب، وهذه

(1):الصادق قسومة: الرواية مقوماتها ونشأتها في الدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي، ط1 ، 2004،تونس ،



الأمر المستحدثة بشكل حديث اصطلاح الادباء تسميته بالرواية الفنية في حين اطلقوا اسم الرواية غير الفنية على المراحل السابقة لهذا العصر".<sup>(1)</sup>

وقد اعتبرت رواية "دونكيشوت" "لسرفنتس" أول رواية ظهرت في أوروبا حيث أنها تعتمد على المغامرة والفردية، وهي كما قال "قسومة" "أول رواية تجمع فيها المقومات الفكرية المتصلة بهذا النوع القصصي، وتبرز فيها جلية مسألة صراع القيم ووجوه التمزق بين مثل الفرد وواقع المجتمع، وتتجلى فيها أصول الممارسة الواقعية قبل أن تمثل مذهباً حقيقياً قائماً بنحو قونين من الزمن".<sup>(2)</sup>

## 2 في الأدب العربي:

تعود نشأة الرواية العربية إلى التأثير المباشر بالرواية الغربية بعد منتصف القرن التاسع عشر، ولا يعني هذا أن التراث العربي لم يعرف شكلاً روائياً خالصاً به، فقد كان التراث حافلاً بإرهاصات قصصية، ولكنها ليست سوى أخبار بطولية، كانت تقص في أثناء الاجتماعات وحلقات الأسمار، وكانت الغاية منها التسلية وملء الفراغ لا غير. ولهذا لا ننكر فضل الغرب في معرفة العرب لهذا الفن، فكان الاحتكاك بهم منطلق الإطلاع على الحداثة أدبنا العربي وأسفره عنه محاولات تعد أرضية لظهور الرواية الفنية بعد طور تمهيدي، ساعده عاملين أساسيين في ظهوره هما الصحافة والترجمة، فترجم رفاعه رافع الطهطاوي "قينيليون" "مغامرات تمالك" (1867)، التي تعد أول محاولة لنقل الرواية الغربية إلى عالم الرواية العربية.

كما نشرت في مجلة الجنان التي أنشأها "سليم البستاني" عام 1970-الهيام فجنان الشام، زنوبيا، ملكة تدمر، بدور....<sup>(3)</sup>

(1):الصادق قسومة: الرواية مقوماتها ونشأتها، ص 55  
(2):عبد المحسن طه بدر: تطور الرواية العربية الحديثة في مصر (1870-1938)، دار المعارف، ط3، مصر، ص 195  
(3):عزيرة مريدن: القصة الروائية، ص 76



حيث كان له الفضل في شق الطريق أمام عدد كبير من الكتاب فيما بعد وقد مرت الرواية بعدة مراحل وتطورت عند العرب وأوصلتها إلى المرحلة التي تحاكي قصص الغرب فكانت رواية "جبران خليل جبران" الأرواح المتمردة، العواطف، الأجنحة المنكسرة، التي نشرها عام 1908 إلى 1913، بداية لظهور الرواية الفنية، حيث دارت حول موضوعات اجتماعية، عاطفية، وقد اعتبر النقاد في دراساتهم على بدايات الرواية العربية "أن رواية "زينب" لكاتبتها المصرية "حسين هيكل" أول رواية عربية فنية، وغدت فتحافي الأدب المصري، وأول رواية واقعية في الدب العربي الحديث"<sup>(1)</sup> وقد عالجت رواية "زينب" واقع الريف المصري وهو أمر لم تألفه الكتابة الروائية قبل ذلك.

وفي القرن العشرين وبداية الثلاثينات شاعت الرواية في أقطارنا العربية مقتبسة أو مترجمة، واتخذت مسارات متعددة وتطورت بفعل تطور المجتمع العربي، وأصبحت أكثر أصالة، فظهر مجموعة من الكتاب والروائيين تأثروا بالثقافات الغربية أمثال " طه حسين" الذي دفع بالرواية لتتقدم خطوات إلى الأمام بلجوهه إلى التحليل والتصوير الاجتماعي في رسم شخصياته.

كما كتب "العقاد" رواية "سارة" سنة 1938 دو إبراهيم عبد القادر المازني روايته، "إبراهيم كاتب" (1943)، توفيق حكيم في "الرباط المقدس" (1949). أما فترة الأربعينيات والخمسينيات، عرف فيها إبداع الروائي في الأدب العربي نقلة جديدة، من أبرز كتاب هذه الفترة الروائي "نجيب محفوظ" الذي يعد سيد هذا الميدان فرواياته "خان انحليل، وقاق المدق، والثلاثينية" تمثل رؤية جديدة أضافت إلى أجواء الرواية عوالم أرحب وأوسع.

وفي الستينيات من القرن العشرين بدأ نجيب محفوظ يبدع عالما روائيا جديدا مستخدما تقنيات أكثر تعقيدا، وقد كانت هزيمته 1967 أجبرت الروائي العربي إلى إعادة

(1):بطرش خلاف: نشأة الرواية العربية بين النقد والايديولوجيا، أعمال ملتقى الرواية العربية الحديثة بالمغرب، دار ابن رشد للطباعة والنشر، 1981، بيروت، ص 35



النظر في تيار الرواية الذي كان سائدا قبلها، فظهرت أنماط روائية جديدة فيها ثورة على الأساليب التقليدية كالحبكة والبطل والسرد التاريخي.

إن تأثر الرواية العربية بالرواية الغربية لا يعني أن التراث العربي لم يعرف شكلا روائيا خاصا به، بل على العكس كان التراث حافلا بإرهاصات قصصية، تمثلت في حكايات السمار والسير وأخرابهم والقصص الديني والفلسفي .

### 2- الرواية الاجتماعية:

هي "رواية تهتم بقضايا المجتمع، من فقر وعادات سلبية، يحاول الكاتب علاجها، وتقديم الحلول الناجعة لها، ويعتمد في ذلك على جعل الأحداث والشخصيات محل اهتمامه، والتغلغل داخل الطبقات المختلفة المتعددة، وتصوير كل التناقضات وتقديمها واقتراح الحلول لعلاجها، أو إظهار الحقيقة مقرونة بالنقيض دون أن يشعر القارئ بأنه يقدم الحلول السهلة في هذا الشأن".<sup>(1)</sup>

إن المشاكل والظواهر الاجتماعية التي شهدتها المجتمعات وتزايدت حديثا أحيانا أو تنقص وهذا راجع إلى الأنظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية السائدة في المجتمع كالمريض والجهل والآفات الاجتماعية والانحرافات الخلقية، وكل هذه الظواهر الاجتماعية عكستها وحاكتها الرواية الاجتماعية، فهنا يظهر دور هذه الرواية التي ارتبطت بالواقع ارتباطا وثيقا وعميقا واسعا حيث تصور مشكلات هذا الواقع وهمومه على مستوى طبقة اجتماعية كاملة".<sup>(2)</sup>

(1): نادر أحمد عبد الخالق: الرواية الجديدة، بحوث ودراسات تطبيقية، العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط 1، 2009، ص 21، 20.

(2): شفيق السيد: اتجاهات الرواية العربية في مصر منذ الحرب العالمية الثانية إلى سنة 1967، دار الفكر العربي، ط 1، جامعة القاهرة، 1996، ص 97.



وإذا نظرنا في الروايات الاجتماعية نلاحظ المواضيع المشتركة بين مؤلفي الرواية منذ نشؤها حتى الآن رغم الاختلاف في الزمن وفي المكان، كما نجد مواضيع تخص الشرائح الاجتماعية.

وهذا النوع من الروايات يكون مصدرا إلى حد ما، من مصادر التاريخ للحقبة الزمنية التي تقع أحداث الرواية فيها مع الأخذ في الحسبان ما تقتضيه طبيعة الفن الأدبي من أصول يحقق بها ذاته وينأى بها عن مجرد التسجيل للواقع.

وسعى بعض الكتاب عند الرواية إلى تقديم صورة موسعة للمجتمع أو للحياة في حقبة معينة كما تجلت له هو، ويريد من النص الروائي أن يعبر عن ذلك الواقع، بكل ظواهره " فتراه يخترع لكل مشهد من مشاهد الحياة حدثا أو حكاية ولكل ظاهرة من ظواهر المجتمع ظرفا لإبرازها، ولكل فكرة تمثيلا ما، فيأتي سرده طويلا متنشعا يحمل الكثير من المنعرجات، تكثر فيه المتاهات ويكون الانطلاق الصحيح في كل سرد روائي هو أن يبني على حكاية مكتملة يعمل فيها الكاتب خياله وبعيد صياغتها لتصير رواية تلبى وجهة النظر التي يسعى إليها<sup>(1)</sup>، وهذا الانطلاق نموذجي لأي كاتب ويضمن له الأمان من الترددي في سرده، لكن لا توجد قصة تستطيع أن تقول كل شيء عن المجتمع أو الحياة، وليس واجبا على الكاتب قول ونقل كل شيء أصلا فما يقدمه مثال ونموذج فقط والعبرة ليست بالأمانة في نقل الظواهر كاملة بل في الحكمة أو وجهة النظر التي تخرج بها وبعد قراءة الرواية كاملة التي نتذكر التفاصيل الدقيقة لكننا لن ننسى خلاصة الحكاية إذا كانت ذات دلالة وهذا هو المهم.

وفي النماذج الروائية الجيدة قد يعمد الكاتب إلى إعطاء صورة شاملة للمجتمع في حدود ما يسمح به مسار القصة دون إظهار أو إقحام لحدث خارجي عليها، ومن أشهر ذلك روايات الحرب التي تسمح بتقديم نماذج بشرية وأحداث في مستويات متعددة من

(1):محمد سعيد فرح – مصطفى خلق عبد الجواد: علم اجتماع الأدب، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط 1، 2009، عمان، الأردن، ص 49.



القصة تبعا لمتفرعات العلاقات بين الأفراد والأحداث الكثيرة التي تمر على المكان، فيكتشف تحت تأثير الأحداث والممارسات والقيم والتقاليد والثقافة التي يتبناها المجتمع، ومن النماذج التي لا تغيب عن ذهن رواية " وداعا للسلاح" لـ: أرنت همنغواي، ورواية " خان الخليلي، لـ: نجيب محفوظ ولا يقتصر الأمر على رواية الحرب، بل إن رواية الأحداث عموما تصلح لتتاريخ مركز المجتمع مادام ذلك لا يحل بينائها العام، على عكس رواية الشخصية التي تربط أكثر بمسار حياة البطل ولا تسمح بالابتعاد عنها كثيرا.

والدراسات الاجتماعية لرواية تعتمد على تمثيل موقف وأفعال اجتماعية وتاريخية

وبفضل علماء الاجتماع الأدب لروائي تصور المجتمع تصويرا دقيقا وثمة ظروف وشروط اجتماعية أعطت للرواية شكلها وهكذا فهمة الرواية في نظر الروائيين هي تأريخ الحياة الاجتماعية وتسليط الضوء على المواقف الاجتماعية التي تعبر عن التناقضات الفردية والجماعية والرواية أيضا تصور أنشطة الناس في أوضاع تاريخية واجتماعية، كما تصور أيضا طبيعته القوى الاجتماعية المتصارعة. (1) الروائي يحاول اقتحام الواقع روائيا، ويهتم بالسرود ويصف الأحداث والشخصيات ويصور الحياة اليومية الاجتماعية داخل الأسرة في السوق والقرية أو المدينة وداخل القصور أيضا، كما يصور الأديب الروائي تناقضات المجتمع وهمومه.

### 3 العلاقة بين الأدب والمجتمع:

لقد ارتبط الأدب منذ القديم بالحياة الاجتماعية ومشكلاته الواقعية والوجودية "فالأدب تعبير عن المجتمع" حيث أننا لا نستطيع فهم الأثر الأدبي وتذوقه تذوقا حقيقيا في معزل عن المعرفة بالظروف الاجتماعية التي أدت إلى إبداعه وظهوره. (2)

(1): إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث، دار المسيرة، ط 1، 2003، ص 67.

(2): عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 34.



فالأدب في رأيينا يتغير بتغير المجتمع فمثلا الأدب الفرنسي قبل الثورة الصناعية اعتمد على الهجاء والتعبير بمرارة فكان أفق التاريخ أمامه مسدودا، خلافا لما بعد الثورة فقد تغير الأدب تغيرا كبيرا نتيجة التغيير الاجتماعي.

وقد تحدث رولان بارط في علاقة المجتمع والأدب حيث ذهب في بعض كتاباته إلى أن " الرواية عمل قابل للتكثيف مع المجتمع، وأن الرواية تبدوا كأنها مؤسسة أدبية ثابتة الكيان، فهي الجنس الأدبي الذي يعبر بشيء من الامتياز عن المؤسسات الاجتماعية...ومن الآية على أن الرواية فن أدبي استمد عناصره ومواضيعه من الواقع الاجتماعي فهي تعبر عن الإنسان ومشكلاته فالأدب يبين ويبدع وينظم ما هو مبعر ومبثوث في المجتمع حيث ترى الماركسية أن "الأدب تعبير عن المجتمع أو أنه يتأثر بالحياة الاجتماعية المنعثة"<sup>(1)</sup>.

وعند دراستنا لعلاقة الأدب بالمجتمع ندرس أثر الأديب وموقفه من الأدب، وما يستعمله هذا الأديب من مهارات لغوية " فهناك تبادل في التأثير والتأثر بين الأديب ومجتمعه في استخدام اللغة فإذا ما توسعنا قليلا قلنا أن هناك توسع معقول ومشروع لما بين اللغة والأدب من علاقة وقلنا أن هناك تبادل في التأثير والتأثر بين الأديب ومجتمعه وأنه " مرآة تنقل أحوال المجتمع نقلا صادقا فإنها تكون باطنة أنها حقيقة عادية وقديمة ومبهمة إذ كانت تعني فقط أن الأديب بصور بعض مظاهر الواقع الاجتماعي وحتى القول أن الأديب مرآة تنقل حياة أو تعبر عنها أول أكثر غموضا، إن الكاتب لا يملك أن يعبر عن تجربته وفهمه العام للحياة، فالأدب انعكاس للواقع شاء ذلك الأديب من مجتمعه فيكون المرآة التي يعكسها على أدبه لكي يتلقاها من يعيش في هذا المجتمع، وهذا ما يؤدي إلى حدوث تأثير وتأثر بين الأديب ومجتمعه فيتخذ الأديب لنفسه موقف فكري من مجتمعه وهنا يكون التأثير، كما أنه هناك عوامل داخل المجتمع تؤثر في إنتاج الأديب تأثيرا واضحا.

(1): إبراهيم محمود خليل: النقد الأدبي الحديث، ص 68.



وقد ظهرت عدة نظريات اختلفت في تحديد طبيعة العلاقة بين الأدب والمجتمع حيث ترى نظرية الانعكاس أن الأدب انعكاس المجتمع وإعادة خلق للواقع" ويؤكد لوكاتش على ضرورة معرفة النص والأدب من خلال الرؤية الأديب للعالم، وهذه الرؤية.

تترجم رؤية طبقية تعكس العلاقة بين البناء الفوقي والبناء التحتي".<sup>(1)</sup>

تؤكد نظرية الانعكاس أن الأدب تعبير عن المجتمع وإعادة خلق للواقع " وترى نظرية أو مدرسة الانعكاس أن علاقة الأدب بالمجتمع علاقة آلية، والعمل الأدبي أشبه بالمرآة الصافية، ولكن لكي ينجح الأديب في تصوير المجتمع يجب وضع المرآة بزاوية معينة تجاه المواقع، كما أن المرايا أنواع فهناك المرآة المقعرة والمرآة المحدبة"<sup>(2)</sup> وكل إدراك للعالم الخارجي يقوم على انعكاس هذا العالم في الوعي والذهن الإنساني ويكون من منظور معين.

"وقد ظهرت نظرية أخرى حديثة يمكن أن نسميها نظرية الكمون التي يقوم بها الأديب وإنما أساس على مستوى الماهية أي أن الأدب ليس جزء أو كيانا مستقلا عن المجتمع كما يبدو في النظرية السابقة ولكن المجتمع كامن في داخل النص الأدبي وخاصة في تشكيلة قبل محتواه".<sup>(3)</sup>

إن العمل الأدبي ظاهرة اجتماعية تتطرق وتتبع من بيئة اجتماعية في ظل الأوضاع والمشاكل السياسية ومناخ اجتماعي مليء بالأحداث التاريخية وهذا الأدب الذي يتكون من أشكال الكتابة الإبداعية أو الخيالية التي لها سمات خاصة بها يصدر عن الواقع الاجتماعي ويعبر عنه بكيفيات محددة وطرق مختلفة فهو مرتبط بالمجتمع ارتباطا وثيقا وهذا يتضح في كل الأعمال الأدبية التي لها جذور اجتماعية ويعبر عن ظواهر اجتماعية.

(1):محمد سعيد فرح – مصطفى خلق عبد الجواد: علم اجتماع الأدب، ص 49

(2):محمد سعيد فرح- مصطفى خلق عبد الجواد :علم اجتماع الادب، ص 86

(3):سيد البحرأوي، علم الاجتماع الأدب ، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع ط1، 1993، مصر، ص 1



"العمل الأدبي يعتمد على نقاط مرجعية تقع خارج نظافة، فإذا كانت الأعمال الأدبية جزءاً من الواقع تتبع منه وتتجاذب معه وتعبّر عنه فإنها تكتسب معناها فقط من مواجهة الواقع، والناقد يرى أن التفسير يعتمد على الخلفية الضرورية للفهم وهي خلفية لا تتبع مباشرة من النص الأدبي ذاته، وفي الحقيقة فإن قدرة الدب على التوصيل وقابليته للتفسير تتوقفان على ربطه بالحياة ونقصد بذلك ربطه بالمجتمع.<sup>(1)</sup>

"تقودنا دراسة علاقة الأدب بالمجتمع إلى دراسة علاقة الأدب بالطبقة، فإذا كانت العلاقة بين الأدب والمجتمع علاقة وثيقة من ناحية الشكل والمضمون، فإن هذه العلاقة تأخذ شكل التدعيم المباشر والتبادل بين الأديب والطبقة وما ينتجه الأديب من أعمال أدبية"<sup>(2)</sup> فالأديب في كتاباته ينقل انشغالات طبقته للعالم بأكمله كما ينقل طموحات طبقته من خلال موضوعات أعماله وتجسيدها بالشخصيات كما يتطرق لطريقة حياتها وعلاقاتها مع الطبقات الأخرى، وهنا نقف عند رأي لوسيان جولدمان الذي يقول بأن "الأدب عامة والرواية خاصة نتاج اجتماعي والمبدع الأساسي لكل أشكال الإنتاج الأدبي هي الجماعات الإنسانية والفئات والطبقات الاجتماعية"<sup>(3)</sup> فتجربة فرد واحد لا تكفي لتكوين عمل إبداعي كالرواية أو القصة لأنها تكون محدودة، وأعمال الأديب عند جولدمان تجسد رؤية للعالم وتعبّر عن أفكار وتنتقل مشاعر تربط بين أفراد الجماعة الواحدة أو أفراد المجتمع كما تصل العلاقات بين المجتمعات في مختلف بقاع العالم.

الأديب هو مسؤول عن نقل الرواية فهو عند انتقاء شخصيات روايته يضع هذه الأخيرة بمواصفات تجعل منها قادرة على نقل المجتمع بوجهيه الجيد والسيئ وهنا نقول بأن "الأديب بعيد إنتاج واقعة الطبقي من خلال العمل الأدبي وهذا ما يجعل البعض يؤكد أن المضمون الاجتماعي للعمل الأدبي لا يستند في الحقيقة من واقع الحياة، بل من موقف

(1): المصدر السابق، ص 155.

(2): محمد سعيد فرح-مصطفى خلق عبد الجواد: علم اجتماع الادب، ص 165.

(3): المصدر نفسه، ص 58.



الأديب الفكري من قضايا مجتمعه عامة وموقفه من قضايا طبقته التي ينتمي إليها خاصة".(1)

#### 4- الرواية الاجتماعية عند نجيب محفوظ:

لقد كان نجيب محفوظ من أبرز كتاب الرواية الاجتماعية في مصر إذ تناول الأوضاع الاجتماعية والسياسية التي سادت في المجتمع المصري واتخذ من مشكلات المجتمع وقضاياها مادة لأعماله الروائية، فكان نتاجه الروائي غزيرا حيث نجد له سبع روايات اجتماعية، القاهرة الجديدة، وخان الخليلي وزقاق المدق وبداية ونهاية، ثم الثلاثية بين القصرين وقصر الشوق والسكرية.

"ولفت النظر في إنتاج نجيب محفوظ الروائي السابق أن الشريحة الاجتماعية التي عني بها وتوفر على تصويرها كانت الطبقة الشعبية بمختلف مستوياتها، وهي الطبقة التي تمثل السواد الأعظم من الشعب المصري، وكان اختياره لها في القاهرة فقط دون غيرها من سائر المدن المصرية".(2)

وقد كان دافع نجيب محفوظ في كتاباته هو معرفته والدقيقة بأحوال الطبقة المصرية وخبرته بعاداتها وتقاليدها وهذا لنشأته الأولى في حي العباسية.

وقد تأثر نجيب محفوظ في رواياته الاجتماعية باتجاه كتاب القصة الأوربيين في مطلع العصر الحديث، الذي عني بدراسة الإنسان في القصة لأنه يعتبر نموذجا لطبقتهم من الطبقات الاجتماعية أو بجيل من الأجيال، كما أنه استمد أحداث رواياته السبع من الفترة الممتدة من أواخر الحرب العالمية الأولى إلى نهاية الحرب العالمية الثانية .

ويمكننا أن نرصد عدة ظواهر تتراءى متشابكة من خلال النسيج الفني لتلك الروايات، ومن أهم الظواهر التي بدت في المجتمع المصري ظاهرة الانتماء السياسي

(1):المصدر السابق، ص 164.

(2):شفيق السيد، اتجاهات الرواية العربية، دار الفكر العربي، ط 1، 1996، ص 98.



والعقائدي التي نلحظها في الثلاثية" فقد بدأ الانتماء السياسي واضحا منذ حلقتها الأولى (بين القصرين) حيث نرى أحمد فهمي عبد الجواد الطالب بمدرسة الحقوق ينظم إلى تنظيمات الثورة الشعبية التي اشتغلت سنة 1919، تطالب باستقلال الوطن وتحريره من قبضة الاحتلال البريطاني بعد أن وضحت الحرب العالمية الأولى أوزارها، وانتهت رواية (بين القصرين) بسقوط شهيدا في المظاهرة السلمية التي كانت قد خرجت عادة الإفراج عن سعد زغلول ورفقائه<sup>(1)</sup> وبهذا يكون أنموذجا للتضحية الدموية التي تحملها الطبقة البرجوازية المصرية في هذه الثورة.

وقد برز الانتماء السياسي بعد ذلك في (السكرية) لكنه كان إلى حزب الوفد وحده ممثلا في رضوان ياسين، وحلمى عزت، وقد كان انتماء ملوث لا يحمل أي فكر سياسي.

كما نلاحظ أن الانتماء العقائدي شغل نجيب محفوظ فقد سجله منذ أولى رواياته الاجتماعية (القاهرة الجديدة) وكان ممثلا في اتجاهين الديني الإسلامي والفكر الاشتراكي الماركسي إذ كان مأمون رضوان ممثلا للتيار الأول، وعلى طه معبر عن التيار الآخر. "ويمكن أن يعد أحمد راشد في (خان الخليلي) امتدادا فكريا لعلى طه في (القاهرة الجديدة) لكن مع غياب الطرف الآخر الذي يمثل التيار الإسلامي".<sup>(2)</sup>

نجد في روايات نجيب محفوظ الاجتماعية ظاهرة ثانية متمثلة في الفقر والحرمان حيث تفاعلت هذه الظاهرة مع مكونات الشخصية الروائية، وكانت حصاد للاستغلال الخارجي الممثل في الاستعمار والإمبريالية والاستغلال الداخلي ممثل في الفئات المسيطرة أو المتسلطة والتي دخلت مع القوى الخارجية في مشروع الاستغلال هذا كعميل في وسط أو شريك فالتخلق العربي هو نتاج الاستغلال المتعدد الحلقات والتي تبدأ سلسلته في إحدى العواميم الامبريالية الخارجية والتي تنتمي في أي مدينة عربية".<sup>(3)</sup>

(1): شفيق السيد: اتجاهات الرواية العربية، ص 99.

(2): المصدر نفسه، ص 102.

(3): انطون زخلان: العلم والسياسة العلمية في الوطن العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط 1، لبنان، ص 130.



ونجد هذين النموذجين في روايتي (القاهرة الجديدة) و(بداية ونهاية) "محبوب عبد الدايم في القاهرة الجديدة ينحدر من أبوين فقيرين يعيشان في القناطر الخيرية، حيث يعمل أبوه موظفا صغيرا بإحدى الشركات، وحينما كان في السنة النهائية بالجامعة أصيب أبوه بالشلل فأقعدته عن العمل، واضطرت الشركة إلى فصله"<sup>(1)</sup> فقد صور لنا نجيب محفوظ الحياة البائسة التي تعيشها عائلة محبوب عبد الدايم من فقر وحرمان ومن الحق أن نسجل هنا أن لون الصورة التي اتخذها الواقع الاجتماعي بين يدي نجيب محفوظ قد تغير تغيرا ملحوظا في الثلاثية عما قبلها "فهو في" القاهرة الجديدة وزقاق المدق و بداية ونهاية" أحيل إلى الفتامة والقبح، حيث تزدحم الصورة بنماذج من الانتهازيين والقوادين، والمطحونيين بالفقر، والعاهرات والمرتشين وسارقي قبور الموتى، على حين تبدو "الثلاثية" على الرغم من امتداد رفعتها التاريخية أميل إلى التفاؤل، وأبعد عن الاغراق في تصوير أو حال المجتمع وسوءاته".<sup>(2)</sup>

(1): شفيح السيد: اتجاهات الرواية العربية، ص 111.

(2): المرجع نفسه، ص 136.



### 1 نشأتها:

كان اصطلاح الواقعية موجودا في الفلسفة منذ وقت طويل وبمعنى مختلف تمام الاختلاف عن معناها عندنا فقد كان معناها عندنا فقد كان معناها الإيمان بواقعية الأفكار، وكان نقيض السينمائية التي اعتبرت الأفكار مجرد أسماء أو تجريدات.

" يعرف شلغ في بحثه المبكر حول الأنا في الفلسفة الواقعية المجردة بأنها:

"نفرض وجود اللأنا" ولكن يبدو أن شلر وفريدخ شليغل كانا أول من طبق الاصطلاح على الأدب" والكلمة كانت شائعة ما بين الرومانسيين الألمان، ولكنها لم تبلور لتعني كتاب معين أو فترة أو مدرسة محددة.

"أما في فرنسا فقد أطلقت الكلمة على الأدب منذ 1826م، فقد أكد كاتب في الميركور فرانسيز أن: هذا المذهب الأدبي الذي يزداد انتشاره كل يوم يؤدي إلى المحاكاة الأمنية لا لروائع الأعمال الفنية بل للأصول التي تقدمها الطبيعة يمكن أن نسميه بالواقعية".

وقد استعمل غوستاف بلانش، الذي كان في أيامه خصما بعيد الأثر من خصوم الرومانسية اصطلاح الواقعية منذ عام 1833م، فصاعدا كما لو أنه رديف للمادية، خاصة فيما يتعلق بوصف الأزياء والعادات في الروايات التاريخية إزائهم الواقعية فيما يقول " بشكل الدرع الموضوع على باب قلعة من القلاع وبالرمز المرسوم على علم من الأعلام وبالألوان التي حملها فارس يعاني من لواعج الغرام" وهذا يبين لنا أن الواقعية التي عند بلانش تعني التعبير عن اللون المحلي أي التفاصيل المستمدة من البيئة المحلية لتعطي الانطباع بالواقعية.



تتفق نظريات علم الجمال المختلفة على تعريف الواقعية بإعادة إنتاج الواقع فنيا بأقصى ما يمكن من أمانة، لكن هذا التعريف يحمل في ذاته قدرا كبيرا من عدم الثقة لاختلاف مفهوم الواقع بين ثقافة أخرى وبين زمن وآخر وأيضا لشروط الإنتاج الفني الخاصة بكل فن من الفنون وبكل جنس من الأجناس داخل الفن الواحد وبدأ التنظير للواقعية في الأدب في القرن التاسع عشر، وتناول الرواية موضوعا أساسيا له، رقد مددت الكتابات النظرية ذلك عددا من المعايير للأدب الواقعي من أهمها:

تعريف الشخصيات الروائية بهويتها الواضحة وبالخاصة الزمانية والمكانية التي تحدد حياتها، تعلل الأفعال التي يقوم بها الشخصيات مع احترام مبدأ السببية في الواقع والأحداث فلا يجوز وقوع أحداث مستقلة عن أحداث تسبقها أو أخرى تنتج عنها" والواقعية في الأدب ليست حركة رجعية في ذاتها، بل فلسفة حياة لا ينبغي حصرها في تقنيات فنية لمدرسة معينة" بمعنى أن الأدب الواقعي تقديم لشخصيات صادقة وتحليل للمجتمع ونقد للظواهر التي تعيق تقدمه، وظهر المذهب الواقعي أو الطبيعي في الغرب في القرن التاسع عشر وكان ذلك رد فعل على الرومانسية التي كان أساسها الخيال والطبيعة في حين كان الواقعيون يقدرون الظواهر الاجتماعية والإنسانية" فالواقعية مذهب موضوعي غير ذاتي يدعوا إلى تسجيل الملاحظات والمشاهدات من غير أن يلزمها الأديب أو الكاتب بأحاسيسه وعواطفه الخاصة" مما يدعونا لاستنتاج أن الواقعية مذهب اهتم بوصف المجتمع الإنساني وظواهر وإبرازه على حقيقة بأمانة أي بدون زيادة ولا نقصان ولا مبالغة ودون الميل لاتجاه خاص أو شخص معين أي يلزم موقف الحياد.

وبالرغم من إعجاب الأدباء بالواقعية في القرن التاسع عشر فهم لم يتفقوا على مفهوم واحد للأدب الواقعي وقد انقسم هؤلاء إلى ثلاث آراء أو مفاهيم، اولها كان يقول بأن "الأدب الواقعي الأدب الذي يقوم على ملاحظة الواقع وتسجيله" بمعنى أن الأديب لا يستعمل الخيال أبدا وهذا التعريف بين الأدب الواقعي والرومانسي هذا الأخير الذي يبني صورته على الخيال، والثاني قال أن "الأدب الذي يسقي مادته وموضوعاته من حياة عامة



الشعب ومشكلاتها" أي أن هؤلاء ينظرون للأدب الواقعي على أنه تصوير لحياة طبقة الأديب وانه نقل لما يعيشه المجتمع، أما الثالث فقد فهم الأدب الواقعي على أنه "أدب الواقع الاشتراكي" أي أنه أدب يتناول مشكلات المجتمع ومظاهره من بؤس وحرمان وذلك دفع للشعوب للبحث عن حل لمشكلاتها بطريقة ما.

يرى الدكتور محمد منذور أن " مصطلح الواقعية محدد في الغرب لم ينزل به الاضطراب، ولم يمح حدوده المعنى الاشتقاقي الأصلي الذي يعود إلى لفظ الواقع على العكس مما عندنا نحن العرب والحقيقة أن هناك اضطرابا كبيرا لمفهوم هذا المصطلح، ليس عند العرب فحسب، ولكن الغربيين أيضا".

### 2- الواقعية عند نجيب محفوظ:

لقد اتبع نجيب محفوظ في رواياته المنهج الواقعي حيث " يتضح أن منهجه في الرؤية والتناول هو منهج "الواقعية" أو بالتحديد أكثر منهج الواقعية النقدية، هو منهج يقوم على التمثيل الموضوعي للواقع الاجتماعي المعاصر، فهو يتجنب الغريب والشاذ من الواقع والأحداث ولا مكان فيه للمصادفات والمعجزات (1) فهو لا يقتصر على عرض الموضوعات الجديدة والخيرة، بل يتناول كذلك القبيح والسيئ، فقدم المجتمع بإيجابياته وسلبياته، كما أنه يصف الأحداث والشخصيات ويصور الكثير من تفصيلاتها وجزئياتها بدقة وإخلاص، حتى يوشك أن ينقل الواقع نقلا آليا.

ورغم الاختلاف الحاد في فهم مصطلح الواقعية لدى كل جيل من الكتاب والروائيين ولدى كل كاتب على حدة، ووصفها بأنها كانت تنتمي إلى الواقعية ومن بينهم نجيب محفوظ الذي وصفت معظم أعماله بالواقعية، "لقد بدأ نجيب محفوظ في نشر أعماله سنة 1937م بمجموعة قصصية هي "همس الجنون"، ورغم أنها تحمل التيمات الأساسية التي

(1):د.شفيع السيد: اتجاهات الرواية العربية، ص 134.



شغلت عالم الكاتب بعد ذلك، بما فيها التيمات الواقعية والتاريخية والهموم الفلسفية (1)، وقد كان أول توجه فني واضح لدى نجيب محفوظ هو الرواية التاريخية حيث أحكم مهاراته الفنية فيها وجعلها منصبة على الواقع في تسع روايات شكلت صلب عمل نجيب محفوظ وقيمه وشهرته وهي القاهرة الجديدة، وخن الخليلي، وزقاق المدق، والسراب، وبداية ونهاية، وأولا حارتنا، وبين القصرين، وقصر الشوق، والسكرية حيث كتبت في الفترة ما بين (1945-1958).

"وهذه الأعمال هي في الحقيقة أكثر الأعمال التي أطلق عليها وصف "المرحلة الواقعية" في أدب نجيب محفوظ وهو حكم صحيح فعلا، وإن كان يحتاج إلى بعض الإضافات والتعديلات (2)، فوصفت هذه الأعمال بالواقعية انطلاقا من حقيقة أن نجيب محفوظ يمتلك أعلى المهارات الروائية المحكمة في ذلك الوقت وهذا بمعرفته وتتبعه لأحوال المجتمع المصري وتناقضاته وأزماته، وقد كان اهتمامه الأساسي موجه إلى فئة محددة من فئات المجتمع المصري وهي البرجوازية الصغيرة في القاهرة بالتحديد فعالج مشكلة التطلع الطبقي.

اتبع نجيب محفوظ المنهج الواقعي في كتاباته حيث يقول: "كنت اكتب طبقا للمنهج الواقعي، في الوقت الذي كنت أقرا أعنف الهجوم على الواقعية كان الأدب العالمي الحديث قد تعرض للواقع عبر مئات الأعمال، ثم انكفا إلى الداخل، إلى التيار الوعي واللاوعي، وما وراء الواقع، لكن بالنسبة للواقع الذي أعبّر عنه لم يكن قد عولج معالجة واقعية بعد.... (3) حيث أنه يقدم الواقع كله في رواياته واقتصر على أحد هموم شريحة واحدة من شرائح المجتمع في منطقة جغرافية محدودة، فليس هناك أديب يستطيع أن يقدم الواقع كله في أي عمل من الأعمال أو في مجموعة من الأعمال.

(1):سيد البحراوي: الأنواع النثرية في الدب العربي المعاصر (1)، ص 31.  
(2):سيد البحراوي: الأنواع النثرية في الدب العربي المعاصر (1)، ص 34.  
(3):نجيب محفوظ: قصر الشوق، ج 2، ص 05.



المبحث الرابع: السيرة الذاتية لنجيب محفوظ.

1 نشأته وطفولته:

"نجيب محفوظ عبد العزيز إبراهيم باشا، ولد في الحادي عشر ديسمبر ألف وتسعمائة وإحدى عشر بحي الجمالية حارة درب قرمز ميدان بين القاضي بالقاهرة"<sup>(1)</sup> كان له ستة أشقاء من قبله أربعة إناث وذكرين توقفت أمه عن الإنجاب لمدة تسع سنوات ثم بعدها ولد نجيب محفوظ" في وقت كان يكتفي بالذاتية التي تأتي للبيت خلال دقائق تكون الولادة قد تمت ولادته استغرقت وقتا طويلا، وحين تمت في النهاية قرر الوالدان إطلاق اسم الطيب القطبي الكبير على المولود عرفانا بالجميل"<sup>(2)</sup>.

كان الفرق بينه وبين أصغر أخ له خمس عشرة سنة عندما كان عمره خمس سنوات، وقد عاش وحيدا في البيت مع أمه وأبيه فالبنات كلهن تزوجن ما عدا واحدة من شقيقاته فهو لا يذكر شيئا عنها، والذكور تزوجوا أيضا وسافروا لهذا فهو لا يتذكر في بيته إلا والديه، والضيوف الذين كانوا يزورونهم، عمته، وابنة عمه، وأناس من الخارج، فعاش في صغره كأنه طفل وحيد لبعد أشقائه عنه، وقد كانت علاقته بهم علاقة الصغير بالكبير أساسها الأدب والحشمة فهو لا يعرفهم كأشقاء يعيش معهم حياته اليومية فكان محروما من إحساس الأخوة، كان له ثلاثة أصدقاء أشقاء يلعبون معا يذهبون إلى النزهة معا، يضحكون معا فكان يتابعهم ويسأل نفسه لو كان له أشقاء قريب لهم في السن هل سيصبح مثلهم ولهذا نلاحظ أنه في الكثير من أعماله الروائية يصور لنا العلاقات بين الأشقاء وهذا نتيجة لحرمانه من هذه العلاقة ونجد هذا في الثلاثية، وفي بداية ونهاية، وفي خان الخليلي، اللعب عند نجيب محفوظ مرتبط بالبيت وما كان له من ذكريات في هذا البيت "خاصة في السطح فيه مجال كبير للعب، فيه خزين، بط، فراخ، كتاكيت صغيرة، زرع

(1):محمد سلاموي: نجيب محفوظ المحطة الأخيرة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2009، الجزائر، ص 10.

(2):جمال الغيطاني : نجيب محفوظ ...يتذكر، دار الميسرة، ط 1، 1980، بيروت، ص 42.



في أصعى، لبلاب، ريحان، ثم السماء الفسيحة<sup>(1)</sup> كما يقول محفوظ واصفا البيت الذي كان يسكنه فيه في طفولته "كنا نسكن بيتا مستقلا" أو بالمعنى الدارج، بين من بابه، ومن الممكن أن تطلق عليه "بيت رأسي" بالمعنى الحديث، كل طابق كان يحتوي على حجرة صغيرة وأخرى كبيرة، ثم أخيرا السطح.. حيث نجد غرفة الاستقبال، في الطابق الثاني، غرفة الطعام، وهذا ربما الأصغر مساحة الأرض<sup>(2)</sup> كما كان محفوظ يلعب في الشارع مع أطفال وبنات الجيران، درس في الكتاب ثم التحق بالمرحلة الابتدائية، انتقل إلى العباسية وعمره اثنتي عشر سنة وقد كانت والدته تصحبه معها دائما لأنه الوحيد فتصحبه في زيارتها إلى الأهل والجيران، وهكذا رأى مناطق كثيرة القاهرة، شيرا، العباسية، وكثيرا من المناطق التي تقع في قلب القاهرة الآن أقام العديد من الصداقات في العباسية، حيث ارتبط بأناس تقلدوا أكبر المناصب المهنية، أطباء، مهندسين ومحامين، فكانت العلاقة بينهم حميمية فكلهم شخصيات لا تنسى بالنسبة له ولا تهن العلاقة عليه رغم البعد عنهم. استوحى نجيب محفوظ العديد من شخصياته الروائية من أصدقائه في العباسية وخاصة شخصيات جعفر خليل، خليل زكي، ورضا حماده، في "المرايا" وأما ما عاشه في طفولته فقد انعكس في الثلاثية وفي حكايات حارتنا بشكل أكبر، كانت الطفولة طبيعية أي أنه نشأ في جو حياة هادئة مستقرة. لم يكن والده سكيما أو مدمن قمار، ولم يكن شديد القسوة ورغم مفارقتة لمنطقة الجمالية إلى العباسية إلا أنه مازال يتطلع إليها فهي المنطقة التي ولد فيها وترعرع بها حيث كانت مليئة بالسعادة والحب والحزن وكل المشاعر الإنسانية التي قد تكون سببا في نشأة إنسان مليء بالعواطف والأفكار والإبداعات الأدبية والفنية المختلفة.

(1): جمال الغيطاني: نجيب محفوظ... يتذكر، ص 10.

(2): المصدر نفسه، ص 10.



2-عائلته:

والد نجيب محفوظ هو عبد العزيز إبراهيم أحمد باشا من مواليد عام ألف وثمان مئة وتسعون، وتوفي عام ألف وتسع مئة وثمانية وثلاثون، جدته من أبيه من عائلة "عيفي" وهي من العائلات الإقطاعية بالفيوم، أما جده من رشيد ثم هاجر إلى الإسكندرية، كان والده شديد الالتزام والتنظيم " حيث يعود إلى البيت كل يوم بعد انتهاء العمل ويضل جالسا في البيت، ويمضي وقته بين الصلاة وقراءة القرآن والجلوس في صمت. وكان له قدرة غريبة على الجلوس في حالة صمت تام ساعات طويلة"<sup>(1)</sup> لم يكن من هواه القراءة والكتاب الوحيد الذي قارئه بعد القرآن الكريم هو حديث عيسى بن هاشم لأن مؤلفه محمد المويلحي كان صديقا له ويسكن في نفس المنطقة، لقي نجيب محفوظ اهتماما كبيرا من والده حيث كان يعامله بلطف وحنان ولم يضربه في حياته إلا مرة واحدة، واهتم بتعليمه هو وإخوته " بالنسبة للبنات أتاح لهن قدر من التعليم يعتبر معقولا في ذلك العصر وهو أوائل القرن العشرين، أما بالنسبة للأولاد فقد اهتم بتعليمهم حتى النهاية، وكانت غاية أمله أن يلحقوا بسلك القضاء أو الطب"<sup>(2)</sup> وطوال دراسة نجيب محفوظ في المرحلة الابتدائية والثانوية كانت علاقته بوالده طيبة للغاية، وعند النحافة بالجامعة تحولت العلاقة بينهما إلى صداقة.

عمل والد نجيب محفوظ كموظف ثم أحال نفسه إلى التقاعد ودخل عالم التجارة،

توفي عن عمر ناهز الخمس وستين سنة.

أما أمه السيدة فاطمة كانت أمية لا تقرأ و لا تكتب ولكنها مخزن للثقافة الشعبية،

دائمة التردد على المتحف المصري وتحب قضاء أغلب الوقت في حجرة "المومياء" فكانت

(1):رجاء نقاش: نجيب محفوظ صفحات من مذكراته وأضواء جديدة على أدبه وحياته، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط 1، 1997، القاهرة، ص 18.

(2):محمد سلماوي: نجيب محفوظ المحطة الخيرة، ص 31.



تصطحب معها نجيب محفوظ إلى تلك المتاحف، تمتعت طول حياتها بصحة جيدة توفيت عام ألف وتسع مئة وثمانية وتسعون.

لنجيب محفوظ شقيقان وأربع من الأخوات مع ذلك نشأ وحيدا لأبويه، فكل إخوته تركوا المنزل بعد أن تزوجوا، لم يقطع علاقته بهم حيث كان يزورهم دائما مع أمه ويقضي بعض الوقت معهم ويقيم بضعة أيام عندهم.

لم يكن لنجيب محفوظ أولاد ذكور ولكنه رزق ببنتين الكبرى أم كلثوم وبعدها جاءت فاطمة و وهو اسم والدته نجيب محفوظ كما أنه "اسم أم كلثوم في أحد أفلامها...زهرتان طاهرتان أخذتا منه كل صفاته الجميلة دمانة الخلق إلى التواضع وحلاوة المعشر" (1) درست ابنته الصغرى السكرتارية في الجامعة الأمريكية، كانتا في مرحلة الدراسة انطوائيتان لا يذهبان إلى أي مكان فمكان الاتجاه محدد من البيت إلى المدرسة لا يختلطان بالخارج، ورغم هذا ففيهما نفس سمات الجيل والذوق الغنائي، والاهتمام بالعالم وليس بالواقع المحلي، فأدرك محفوظ أن جيله غير جيلهم، ظهرت أمام العالم اجمع وتسلطت عليهما أكثر الأضواء بريقا وهما تقفان أمام ملك السويد "كارل جوستاف الثاني" لتتسلما منه الجوائز الأدبية في العالم نياية عن والدهما.

### 3-زواجه :

لعبت المرأة في حياة نجيب محفوظ دورا كبيرا إن لم يكن مثل السياسة فهو يفوتها، أثر والدته في التربية والثقافة التي منحتها له رغم أنها لم تكن مثقفة، ثم تجربته في الحب الأول الذي يسيطر على حياته إلى درجة كبيرة في تعرفه على كثير من النساء والفتيات، ثم جاءت بعدها قصة زواجه الغريبة حيث أنه تزوج دون تخطيط مسبق فيقول " تزوجت بدون تخطيط وبعد فترة من الصراع هل أتزوج أم لا أتزوج، تماما كالأزمة التي مرت بها في الثلاثينات الأب أم الفلسفة؟ ثم حسمت الصراع بقراري، ألا أتزوج وكانت أمي تلح

(1):المصدر نفسه، ص 10.



علي في الزواج، رتبت لي مشاريع زواج عديدة، زيجات معقولة ولا بأس بها، ورفض... (1) وهكذا واصل نجيب محفوظ رفض عروض أمه عن الزواج ولكنه في الأخير يستسلم ويتزوج دون معرفة أمه بذلك حيث يقول "...كيف تزوجت إذن؟ كنت أعرف صديقا كما أعرفك وهو في أحد الأيام يعرفني بزوجته، وأخت زوجته، وأجد نفسي أتزوج شقيقة إمرته... هكذا" (2) وهكذا كان زواج نجيب محفوظ، وخبر زواجه لم يعرف به إلا عدد قليل من الأسرة.

وقد كان الفراغ الذي يعانيه دافعا كبيرا إلى زواجه حيث تزوج سنة 1954، خلال توقفه عن كتابة الرواية في فترة اليأس الأدبي، وفي مرحلة كتابته للسينما، كان عمره أربعين سنة عند زواجه وقد تأخر في الزواج لأنه كان يخاف أن يبغده الزواج عن الأدب وأن يحطم حياته الأدبية، ولكنه وجد العكس إذ ساعده الزواج في إكمال مشواره الأدبي الطويل.

#### 4 بعض ملامح شخصية نجيب محفوظ:

"هذا البطل هو رجل متوسط الطول نحيف جدا يعاني من مرض السكري وضعف السمع... ولكن قبله ملئ بنور الحب وذكاء المعرفة وقوة النبوغ" (3)، شديد التواضع، صاحب نفس قوية لا تعرف الجزع الشديد ولا الأفراح الصاخبة، وصاحب نفس قوية لا تعرف الجزع الشديد ولا الأفراح الصاخبة فنفسه مهياً لمواجهة الأحزان والأفراح. يحبه الجميع لأنه يحب الجميع فلا يعرف كلمة الكره في قاموسه ولا يستعملها في حياته، يلبس ملابس نظيفة ولكنها غاية في البساطة فهو متواضع في حياته ورغم الثروة والجاه التي يمتلكها إلا أنه فضل أن يكون صاحب قلب وقلم، ورضي بأن تكون ثروته هي الستر، 'يمشي على قدميه منذ نصف قرن خمسة كيلو مترات كل يوم... ولم يغير هذه

(1): جمال الغيطاني، نجيب محفوظ يتذكر، دار الميسرة، ط1، 1980، بيروت، ص 113.

(2): المصدر نفسه، ص 113.

(3): رجاء نقاش: في حب نجيب محفوظ، ص 15.



العادة في أي يوم من الأيام"<sup>(1)</sup> وإذا وجد في طريقه طوبة انحنى وحملها وألقى بها إلى جانب الرصيف حتى لا تعوق مسيرته أو مسيرة الآخرين، فقد أن تعود أن يقطع الطريق مشيا على قدميه يتأمل سلوك البشر العاديين ويحس آلامهم وإذا أرهقه السير أو أحب أن يلتقي بصديق، كان اللقاء في إحدى المقاهي فيجلس وسط الناس ومعهم.

صمته تأمل ومدينة متقضب ومضحكته صافية من القلب، حاضر النكتة يخفق بها ما يلقاه من متعصبات وإحباطات، عفيف اللسان، حسن الظن بالآخرين وغير مغرور بنفسه. "إذا انتقلنا إلى جانب آخر في مشوار نجيب محفوظ في الفن والحياة، فسوف نجد فيه أساسية بارزة وهي الوفاء للناس والأماكن، فنجيب محفوظ من هؤلاء الفنانين العظماء يعيشون بالعمق ولا يعيشون بالبعض"<sup>(2)</sup> فهو لا يحب الأماكن المزدهمة بالأشخاص والأحداث والأماكن الكثيرة، بل يحب الأماكن الهادئة التي تساعده على التركيز والتفكير بعمق.

### 5 من جائزة "قوت القلوب" إلى جائزة "توبل":

أول جائزة أدبية حصل عليها نجيب محفوظ هي جائزة "قوت القلوب" الدمرداشية للرواية، حيث نظمت سيدة مصرية غنية محبة للأدب "مسابقة في فن الرواية عام 1940م، كانت جائزتها أربعين جنيها مصريا، وتشكلت لجنة تحكيم المسابقة من بعض أعضاء مجمع اللغة العربية... طه حسين وأحمد أمين وفريد أبو حديد تقدم للمسابقة عدد كبير من الأدباء الشباب" وفاز نجيب محفوظ بالجائزة الأولى مناصفة مع علي أحمد باكثير عن روايته "سلامة" بينما نجيب محفوظ بروايته "رادويش" فحصل على نصف الجائزة الأولى وهو مبلغ عشرين جنيها مصريا، وقد رفعت هذه الجائزة من معنويات نجيب محفوظ إلى حد كبير بعد الإحباط الكبير الذي حدث له بسبب فشله في نشر رواياته في الصحف، فتشجع بعدها وتقدم لمسابقة مجمع اللغة العربية بروايته "كفاح طيبة" وحقق

(1): المصدر نفسه، ص 16.

(2): رجاء نقاش، في حب نجيب محفوظ، ص 24.



نجاحا فكان من بين الخمسة الفائزين بالجوائز، وبعدها أعاد التقدم سنة 1943م، من طرف "لجنة النشر للجامعيين" وبعدها أعاد التقدم إلى نفس المسابقة في العام التالي برواية أخرى هي "السراب"<sup>(1)</sup> وقد حجبت الجائزة في ذلك العام ولم يفز بها أحد حيث عارض منصور باشا فهمي الروايات عن كل الرواة.

وبعدها تقدم إلى مسابقة أدبية نظمتها وزارة المعارف حيث قدم روايته:

"زقاق المدق" وقوبلت بالرفض فقدم رواية أخرى بدلا منها وهي "القاهرة الجديدة" فلم يقبلوها أيضا، ولكن نجيب محفوظ لم يفشل وأعاد الاشتراك بروايته:

"خان الخليلي" فأخذ جائزة عليها بعدما أعجب العقاد بها.

لم يكن يتوقع نجيب محفوظ أنه سوف يحصل على جائزة نوبل ولم يضعها في الحساب حيث يقول "لم اضع جائزة نوبل في ذهني أبدا، وأحمد الله على ذلك فلو كنت أعطيتها اهتماما مبالغا فيه، لكان حدث لي "حرق دم" من متابعتها سنويا أو من انتظار وصولها إلي وحتى اليوم إعلان الجائزة، الخميس 13 أكتوبر 1988 لم يكن عندي أي توقع للفوز بها " فكانت الجائزة من نصيب نجيب محفوظ الذي لم يجري يوما وراء الجائزة أو غيرها، وكل جهد وقته كرسه لأعماله الأدبية المختلفة إيمانا منه أن الإجابة الفنية هي الأساس الوحيد لي نجاح.

وقد كان "نجيب واحد من هؤلاء الأدباء الذين وصلوا إلى الإنسانية العالمية من خلال حوارى القاهرة الشعبية ومن خلال النماذج البسيطة من أبناء هذه الحوارى الذين يعيشون فوق أرض مصر العربية، ولم يحاول نجيب محفوظ أبدا أن يفتعل<sup>(2)</sup> أحداثا لم يعيشها ولم يعرفها" فهو إذن قضي ستين سنة متصلة في عمله الفني الأدبي، وخلال هذه

(1):رجاء نقاش: نجيب محفوظ صفحات من مذكراته، ص ص 149 - 150.

(2):رجاء نقاش: نجيب محفوظ صفحات من مذكراته، ص 151.



الفترة الطويلة أخلص إخلاصا كاملا لقلمه فلم يشغل نفسه بأي شيء آخر مثل الكسب المادي، أو الوصول إلى المناصب العليا.<sup>(1)</sup>

وقد كان لجائزة نوبل تأثير إيجابي في حياة نجيب محفوظ، فلا شك أن الجائزة كانت مصدر سعادته الكبيرة، وساهمت في تحسين أحواله المادية، واتساع حركة الترجمة الخاصة برواياته، بل وبالآدب العربي كله، وزيادة توزيع رواياته في الداخل والخارج بشكل ملحوظ.

فداع نجيب محفوظ نجيب محفوظ واتسعت شهرته إلى العالمية فزاد الاهتمام به في العالم على مدى فترة زمنية طويلة منذ إعلان فوزه بجائزة نوبل في الثالث عشر من أكتوبر عام 1988م.

وكان نجيب محفوظ أول أديب عربي كتب اسمه بحروف عربية بحصوله على نوبل.

## 6 - أعماله :

ارتبط أدب نجيب محفوظ بمصر ارتباطا كبيرا فكل رواياته تنقل صورة مصر وتاريخها وصراعاتها في المراحل المختلفة في رواياته الأولى صور أمجاد مصر القديمة وبعدها انتقل إلى تصوير مأساتها وهي تحت وطأة الاحتلال البريطاني والإقطاعية، وبعد ذلك ركز على هموم مصر الروحية واختلاف الأفكار وعلى هذا يمكن تقسيم أعمال نجيب محفوظ إلى ثلاث مراحل:

أ- المرحلة التاريخية الرومانسية: وتتضمن روايات أولى والتي استوحاها من تاريخ مصر القديم وهي "عبث الأقدار" التي كانت أولى رواياته ونشرها المفكر سلامة موسى في 1939 بعدها "رادوبيس" في 1937 ثم رواية "كفاح طيبة" في 1938 .

(1):رجاء نقاش: في حب نجيب محفوظ، دار الشروق، الطبعة الأولى، 1990، القاهرة، ص 34.



ب- المرحلة الاجتماعية الواقعية: والتي استهلها برواية "القاهرة الجديدة" في 1939 كما نشر فيها أيضا " خان الخليلي " و"السراب" و"زقاق المدق" و"بداية ونهاية" والثلاثية ( بين القصرين 1948، قصر الشوق 1950 ، السكرية1952 ) .

في هذه المرحلة ركز نجيب محفوظ اهتمامه على أزمة الطبقة المتوسطة في مدينة القاهرة خاصة وفي أحيائها الشعبية بالذات وهي أزمة البحث عن الارتقاء بالطبقة المتوسطة تطمح لتصبح طبقة راقية في حين أن واقعها يفرض البقاء على حالها من العجز فكانت روايات نجيب محفوظ في هذه المرحلة نقلا لحال المصريين من آلام وأمال.

ج- المرحلة التأملية الفلسفية الرمزية: وهي المرحلة الثالثة وقد بدأ فيها نجيب محفوظ الكتابة بعد فترة انقطاع عن الكتابة بين 1952 و 1957 نشر فيها " أولاد حارتنا" في جريدة الأهرام، وكتب عن التاريخ الاجتماعي والسياسي والديني للبشرية فيها مقدا الحل الذي يراه للمآسي الاجتماعية التي كان قد عالجها في رواياته السابقة والذي يتمثل في العلم والاشتراكية ولذلك تفرغ نجيب محفوظ للنظر في مأساة البشرية الأولى وهي الموت، بعدها جاءت رواية" اللص والكلاب" في 1962 وبعدها نشر " السمان والخريف"، " الطريق"، " الشحاذ"، " ثرثرة على النيل"، " ميرامار"، "ملحمة الحرافيش" والتي نشرها في عام 1977 .

كما كتب نجيب محفوظ قصص قصيرة متباعدة ونشرها في مجموعات نذكر منها" همس الجفون"، دنيا الله"، "خمارة القط الأسود"، " بيت سيء السمعة"، وجرب أيضا المسرح وذلك بعد حرب 1967 فكتب مسرحيات من فصل واحد وجمع عددا منها من مجموعته القصصية " تحت المضلة".

من روايات نجيب محفوظ ما تحول إلى أفلام فمصر كانت تحظى بإنتاج سينمائي كبير فبعض رواياته تحولت لأفلام قام ببطولتها مشاهير السينما المصرية ونذكر منها: "بداية ونهاية" 1960 ، "خان الخليلي" 1966 ، " قصر الشوق" 1967 ، غيرها كثير



وهذا التحول من روايات لأفلام عده البعض استفادت لمجيب محفوظ من السينما المصرية فقد جعلت شعبيته تكبر إلا أن السينما المصرية بدورها استفادت من أفكاره ونقاشه للقضايا الاجتماعية والسياسية والواقعية المهمة.

لقد ترجمت أعمال الأديب نجيب محفوظ للغات عديدة الانجليزية، الفرنسية، الروسية وكذلك الايطالية والبولندية واليابانية والاسبانية.

### 7 محاولة اغتياله ووفاته:

إن جريمة نجيب محفوظ لم تحدث فجأة بل سبقتها مقدمات ودلائل تشير إلى وجود نوايا للاعتداء عليه من جانب الجماعات المتطرفة، ففي يوم الجمعة 14 أكتوبر 1994 وعلى الساعة الخامسة مساءً أمام منزل نجيب محفوظ وقع الاغتيال حيث " اقترب أحد الأشخاص من نجيب محفوظ، في البداية ظن الكاتب الكبير أنه واحد من القراء يتوجه لمصافحته كما اعتاد منذ سنوات طويلة خاصة في فترة ما بعد حصوله على جائزة نوبل ولكن الشخص الغريب باغته واستل "مطواه" وطعنه بها في رقبته محدثاً جرحاً غائراً ولاذ بالفرار"<sup>(1)</sup> وقد قرر الشبان اغتياله لاتهامه بالكفر والخروج عن الملة بسبب روايته "أولاد حارتنا" المثيرة للجدل، ورغم فرارهما من أيدي السلطات المصرية إلا أنه تم القبض عليهما وإحالتها على القضاء. فقررت المحكمة المصرية إعدامهما رغم تعليق نجيب محفوظ بأنه غير حاقد على محاولة قتله، وأنه يتمنى لو أنهما لم يعدا.

بقي نجيب محفوظ فترة طويلة في المستشفى يتلقى العلاج من طرف أحسن الأطباء المصريين، وخلال إقامته الطويلة زاره العديد من الشخصيات المصرية ومنهم حسني مبارك، كما زار محمد الغزالي الذي كان ممن طالبوا بمنع نشر أولاد حارتنا، وعبد المنعم أبو الفتوح القيادي السابق في حركة الإخوان المسلمين، والزيارات المتعددة من

(1):رجاء نقاش: نجيب محفوظ، صفحات من مذكراته، ص 349.



طرف أصدقائه وأقاربه وخاصة عائلته وحظي بعناية كبيرة من طرفهم، كما اهتم محبوه وقراءة بتتبع أخباره وحالته الصحية.

"فكل يوم ينتظر محبوه خروجه إليهم ليكمل حياته مع انتظار خروج نجيب محفوظ، تظن الأطباء لإصابته بانسداد في الشعب الهوائية لأنه لا يسهل لذلك فهو لا يطرد البلغم"<sup>(1)</sup> وبعد مضي قليل من الوقت بدأت صحته بالتدهور شيئاً فشيئاً حتى وصل إلى مرحلة حرجة وميئوس فيها، وتوالت الأيام وهي في حالة غيبوبة لا يفيق إلا مدة قصيرة ثم يرجع إلى نومه العميق، وبعد مرور فترة طويلة في المستشفى وهو على تلك الحال، وفي اليوم الأخير وافته المنية عند الساعة الثامنة وعشر دقائق من صبيحة 30 أغسطس 2006 في مستشفى الشرطة في حي العجوز بمحافظة الجيزة، وأقيمت له صلاة الجنازة في مسجد الحسين ثم دفن بعدها في المقبرة.

(1): محمد سلماوي، نجيب محفوظ، المحطة الأخيرة، ص 51.



المبحث الأول: جماليات الحوار .

1- الجمالية .

2 – الحوار .

المبحث الثاني: دلالة المكان والزمان .

1 – المكان بين اللغة والاصطلاح.

2 – الزمن بين اللغة والاصطلاح.

المبحث الثالث: الشخصيات

1 – تعريف الشخصية.

2 – تصنيف الشخصيات.

المبحث الرابع : الأبعاد الاجتماعية.

1 – العلاقات الأسرية.

2 – الزواج.

3 – ازدواجية السلوك.



المبحث الأول: جماليات الحوار .

1- الجمالية :

إن مفهوم الجمالية في اللغة واسع ولها عدة معاني حيث ورد في لسان العرب في مادة جمل من مصدر الفعل جَمَلَ وقوله عز وجل: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾. (1)

أي بها حسن، ابن سيده : الجمال الحسن يكون في الفعل والخلق، وقد جَمَلَ الرجل ، بالضم جمالا، فهو جميل وجَمال بالتخفيف هذه عند اللحياني، وجَمال الأخير لا تُكسّر، والجمال بالضم والتشديد: أجمل من الجميل وجمله أي إذا دعوت له أن يجعله الله جميلا". (2)

وقد عرف لالاند الجمالية في معجمه قائلا: "الجمالية علم غرضه صياغة الأحكام التقديرية من حيث كونها قابلة للتمييز بين الجميل والقبيح". (3)

وورد في معجم الوسيط: "الجمال ( عند الفلاسفة) صفة تلحظ في الأشياء وتبعث في النفس سرورا ورضا" (4)، أما اصطلاحا فتعتبر الجمالية من المصطلحات الفلسفية التي انتقلت إلى الدراسة النقدية الحديثة في تقويمها للإبداعات الفنية، فالجمالية غرضها الوحيد هو الحكم على الأشياء بأنها قبيحة أو جميلة، وتصبح نظرية إذا ما استهدفت تحديد ماهية الصفة أو ماهية مجموع الصفات والخصائص المشتركة التي يمكن أن تتلاقى في إدراك لجميع الموضوعات التي تثير في المتلقي الحس الجمالي"، والجمالية تفكير فلسفي في الفن وإظهار لمعنى قيمته الخاصة التي هي الجمال". (5)

1- سورة النحل: الآية 06 .

2- ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب ، دار صبح، ط1 ، 2006، بيروت لبنان، ص 338 .

3- المعجم الوسيط: دار إحياء التراث العربي، ط2 ، ( د.ت) ، ص 78 .

4- ميشال عاصي: مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ، مؤسسة نوفل، ط2، 1981 ، ص 204 .

5- كريب رمضان: فلسفة الجمال في النقد الأدبي، ديوان المطبوعات الجمالية 3 ،(د.ط) ، 2009 ، الجزائر، ص 63 .



ومن هنا يتبين لنا أن للجمالية مفهوم واسع فهي تسعى إلى تحقيق الجمال في الفنون على الخصوص في الأدب بغض النظر عما يقدمه الجمال إلى القيم الأخرى من الحياة "إن فالجمالية لا تستهدف الفن فحسب، بل تتعداه إلى الطبيعة، وبصورة عامة إلى جميع كيفيات الجمال"<sup>(1)</sup>

## 2- الحوار:

إن أصل كلمة الحوار في لغة هو ( الحاء، الواو، الراء) وقد بين ابن فارس في (معجم المقاييس في اللغة) أن ( الحاء، الواو، الراء) ثلاثة أصول: أحدها لون، والآخر الرجوع، والثالث أن يدور الشيء دوراً"<sup>(2)</sup>

وعود أصل كلمة الحوار إلى ( الحَوْر) وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، يقال ( حار بعدما كار) والحوار النقصان بعد الزيادة لأنه رجوع من حال إلى حال، وفي الحديث الشريف" نعوذ بالله من الحور بعد الكور"<sup>(3)</sup> ومعناها من النقصان بعد الزيادة. أما في لسان العرب فجاءت كلمة التحوار بمعنى التجاور، نقول كلمته فما حار إليّ جواباً أي: ما ردّ جواباً.<sup>(4)</sup>

أما في الاصطلاح فالحوار هو نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب، "فيتناول الحديث طرفان أو أكثر عن طريق السؤال والجواب بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادلان النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة وقد لا يقنع أحدهما الآخر ويكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفاً"<sup>(5)</sup>

1-كريب رمضان: فلسفة الجمال في النقد الأدبي ، ص 63 .

2- أبو الحسن أحمد ابن فارس: معجم المقاييس في اللغة، دار الفكر، 1418 هـ ، بيروت، ص 287 .

3- صحيح الإمام مسلم: الحج، باب 75 ، الحديث 3340 .

4- ابن منظور جما الدين محمد بن مكرم الأنصاري: لسان العرب، دار صادر، ج5 ، 1412 ، بيروت، ص 297 .

5- عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر، ط2 ، 1995 ، دمشق، ص 206 .



كما يعتبر الحوار "حديثاً بين طرفين أو أكثر حول قضية معينة الهدف منها الوصول إلى الحقيقة، بعيداً عن الخصومة والتعصب بل بطريقة علمية، إقناعية، ولا يشترط فيها الحصول على نتائج فورية"<sup>(1)</sup>، فيتم فيه تبادل الأداء بين طرفين بأسلوب علمي وصولاً إلى الحقيقة، ويرتكز الحوار على مفهوم النقاش البناء والذي يتم من خلاله بتبادل الخبرات والمعلومات والوصول لأفكار جديدة أو تحسين فكرة قديمة وتبادل الآراء المختلفة.

يعتبر الحوار من أكثر أساليب التواصل رقياً، حيث ينطوي على العديد من الأخلاق الحميدة التي ينبغي أن يتمتع بها كل فرد، ويؤثر الحوار على صبر الأفراد وقدرة أسماعهم للآخرين، وتكمن أهمية الحوار بالوصول للعديد من الحلول المرضية لجميع الأطراف وهو مصدر لتبادل الأفكار والثقافات وإحدى أهم وسائل الاتصال الفعالة.

### الجانب التطبيقي:

#### 1 - الحوار الداخلي (الحوار بينه وبين نفسه):

"وهو حوار الشخصية مع ذاتها، وهو ذلك المكتيك المستخدم في القصص بغية تقديم المحتوى النفسي للشخصية، والعمليات النفسية لديها"<sup>(2)</sup>، كما يطلق عليه المونولوج.

وهذه بعض نماذج المونولوج من رواية "قصر الشوق":

"خاطبت نفسك المرة تلو المرة....أعود إلى أحضان الفواني وفهمي في قبضة التراب؟ .... ما أحوجنا في ضعفنا وتعاستنا إلى الرحمة؟"<sup>(3)</sup>

1- خالد بن محمد المغامسي: الحوار أدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ط1، 1425 هـ، الرياض، ص32 .  
2- بان البناء: الفواعل السردية، دراسة في الرواية الإسلامية المعاصرة، عالم الكتب الحديث، ط1، 2009، اربد الأردن، ص 117 .  
3- نجيب محفوظ: المؤلفات الكاملة، السراب بداية ونهاية، بين القصرين، قصر الشوق، السكرية، مكتبة لبنان، ط1، ج2، 1991، بيروت، ص 586.



فهو هنا يناجي نفسه أيعود إلى ما كان يفعله في الماضي ويهرب من واقعه المرير والمحزن الذي يعيشه بسبب موت ابنه فهمي وينسى كل ما جرى، فجاء الحوار على شكل تساؤلات مع النفس وبدى الاستفهام باديا عليه ، مما شكل لنا جمالية في الأسلوب.

"ليلة كاملة تبيتها في الخارج..... في مكان مجهول..... ثم توافق على الزواج بها.... ياسمينة؟ يا للسخرية؟".<sup>(1)</sup>

فهو يحاور نفسه وفي الوقت نفسه يعاتبها بسبب ما يفعله ويقترفه من أخطاء، ثم يسخر من نفسه، فنلمس هنا جمالية في الحوار شكلتها الاستفهامات.

"وراح يؤكد الأمر لنفسه فيقول: ( انتهى كل شيء والحمد لله ولأكونن شديد الحذر فيما يقبل من أيام حياتي)".<sup>(2)</sup>

حوار داخلي مع نفسه يحمده الله فيه على تجاوزه للمصيبة التي وقع فيها ويحث نفسه على لا يقع في نفس الخطأ مرة أخرى وأن يحذر مما هو آتي في الأيام المقبلة.

"ثم يعزي نفسه فيقول: لن أتحرك، لن أسيم نفسي مزيدا من الذل فلتدربي الأفكار كل مدار، ولتقلب بي العواطف كل منقلب، ولأبقيين حيث أنا لا يعلم بألمي إلا الله".<sup>(3)</sup>

فهو هنا يعزي نفسه وهو حائر ومنكسر خاطر كليا جراء حالته هذه، فواقع الزمن الذي يعيشه انعكس على نفسه.

"قال لنفسه: إن أقدم الآثار المتخلفة على وجه الأرض وأبطانها معابد وحتى اليوم لا يخلو منها مكان مفتى يشب على طوقه ويعتمد على نفسه؟ وهذا الصوت الجهير الذي

1- نجيب محفوظ: المؤلفات الكاملة، قصر الشوق، ص 741 .

2- المصدر نفسه، ص 743 .

3- المصدر نفسه، ص 744 .



يترامى من أقصى الجامع يذكر الناس بالآخرة فمتى كان للزمن آخر؟ وما أجمل أترى إنسانا يغالب الأوهام ليغلبها ولكن متى ينتهي القتال ويعلن المقاتل أنه سعيد؟<sup>(1)</sup>

يتحدث ياسين مع نفسه حيث يبدي مجموعة من الملاحظات ثم يستفسر حولها بمجموعة من الأسئلة مشكلة حوار داخلي مع نفسه.

## 2- الحوار الخارجي:

وهو الحوار بانتقال الكلام من الشخصية الأولى ( المرسل ) فيصل إلى الشخصية الثانية ( المستقبلة ) فترد عليها، وغالبا ما يكون هذا النوع من الحوار في مشهد تجمع الشخصيتين في حدث واحد، وفي زمان ومكان محددين.<sup>(2)</sup>

وهذه بعض النماذج للحوار الخارجي من رواية قصر الشوق:

" فقال ابراهيم شوكت موجهها الخطاب إلى أمينة:

أشهد أن بنت بنتك نعيمة راقصة بارعة.

ضحكت أمينة حتى تورد وجهها الشاحب، ثم قالت:

رأيتها وهي ترقص ما أطفها

قالت خديجة بحماس نطق بجناحها العائلي الماثور:

ما أجملها كأنها صورة من صور الإعلانات"<sup>(3)</sup>

حوار خارجي بين أفراد الأسرة حول الطفلة نعيمة، فيه جمالية وهذا لإبداء أفراد

العائلة إعجابهم وعلامات التعجب بادية في كلامهم.

" وإذا بعائدة تقول:

يا للعجب! لماذا تحبك بدور كل هذا الحب؟

فقال وهو ينظر في عينيها:

1- نجيب محفوظ: المؤلفات الكاملة، قصر الشوق، ص 803 .  
2- بان البنا: الفاعل السردية، دراسة في الرواية الإسلامية المعاصرة، ص 115 .  
3- المصدر السابق، ص 601 .



لأنني أكن لها مثله وأكثر.....

فتساءلت كالمرتابه:

أهذا قانون يركن إليه؟

الحكمة السائرة تقول: "من القلب للقلب رسول".

فجعلت تنقر المنضدة بأنملتها وهي تتساءل:

هي فتاة جميلة، أحبها كثيرون، فهل تحبهم جميعا؟

أرني كيف يصدق قانونك في هذه الحال....." (1)

فهنا جرى حوار خارجي بين عايدة وكمال جاء على شكل سؤال وجواب ومجموعة

من الاستفسارات وجهتها عايدة لكمال.

"تساءل في حيرة: هل وراء الحب شيء؟

هاهي تبتم، ترى ما معنى إبتسامتها؟ لكنك غير الابتسام تروم، عادت تقول:

إن الاعتراف بداية وليس نهاية، إنني أتساءل عما تريده.....؟

فأجابت بحيرة أيضا:

أريد..... أريد أن تأذني لي بأن أحبك....

فما ملكت أن ضحكت، ثم تساءلت:

أهذا ما تريد حقا؟ ولكن ما أنت فاعل إذا لم آذن لك؟

فقال وهو يتنهد:

في هذه الحالة أحبك أيضا" (2)

حوار جرى بين كمال وعايدة حول مسألة حبه لها فكان حوار خارجي بين

شخصيتين رئيسية وثانوية من الرواية، جاء فيه التكرار في قول "أريد" حيث تكررت

اللفظة مرتين كما احتوى الحوار على تعجب واستفهام فخلق جمالية في الحوار.

1- نجيب محفوظ: المؤلفات الكاملة، قصر الشوق، ص 690 .

2- المصدر نفسه، ص 717 .



1- المكان بين اللغة والاصطلاح:

أ - لغة :

لقد اختلفت المفاهيم اللغوية "المجردة من القرائن الدلالية" التي تتخذ أبعادها من مختلف السياقات التي تنتجها المعرفة النصية.

لقد جاء في لسان العرب لابن منظور: يقول أبو منصور المكان والمكانة وحدة.

التهذيب: الليث: مكان في أصل تقدير الفعل مفعل، لأنه موضع لكيونة الشيء فيه، غير أنه لما كثر أجروه في التصريف مجرى فعال، فقالوا مكانا له وقد تمكن، وليس هذا بأعجب من تمسكن من المسكين، قال: والدليل على أن المكان مفعل أن العرب لا تقول في معنى هو منى مكان كذا وكذا إلا مفعل كذا وكذا بالنصب.

ابن سيده: والمكان الموضع والجمع أمكنة كقذال واقدالة وأماكن جمع الجميع، قال ثعلب: يبطل أن يكون مكانا فعلا لأن العرب تقول: كن مكانك، وقم مكانك، واقعد مقعدك فق دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه، قال: وإنما جمع أمكنة فعاملو الميم الزائدة معاملة الأصلية، لأن العرب تشبه الحرف. (1) وفي القاموس الجديد هو موضوع كون الشيء وحصوله، وفي قوله تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَدَّتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾. (2)

ذكر المكان في المعاجم اللغوية بدلالات واضحة على أنه الموضع، كما تعني لفظة المكان الموضع لكيونة الشيء فيه.

1- ابن منظور: لسان العرب، ص 4250 .

2- سورة مريم: الآية 22 .



ب- اصطلاحا:

لقد اختلفت مفاهيم المكان نتيجة لاختلاف الدراسات، ولكونه مصطلحا غيبا اختلفت ترجماته حسب كل باحث.

فالمكان في الاصطلاح يعرف بأنه "المساحة ذات الأبعاد الهندسية أو الطبوغرافية التي تحكمها المقاييس والحجوم"<sup>(1)</sup>، كما عرفه الناقد الجزائري عبد المالك مرتاض الذي أعطاه أهمية قصوى في العديد من دراساته، وفي كتابه تحليل الخطاب السردي بقوله: "هو كل ما عنى حيزا جغرافيا حقيقيا، من حيث نطاق الحيز في حد ذاته، على كل فضاء خرافي، أو أسطوري، أو كل ما يند عن المكان المحسوس: كالخطوط والأبعاد، والأحجام والانتقال، والأشياء المجسمة مثل الأشجار، والأنهار، وما يعوتر هذه المظاهر الحيزية من حركة أو تغير"<sup>(2)</sup>.

ثم يفرق بين المكان والحيز، إذ يرى أن المكان يدل على ما هو جغرافي مائل بتفاصيله، أما الحيز فيدل على ما هو غير ذلك في النص من سرد ووصف وحوار وما إلى ذلك.

كما اهتم العديد من الفلاسفة بمصطلح المكان وأعطوه اهتمامهم منذ القديم، "فأفلاطون كان اهتمامه واضحا بالمكان وعبر عنه باصطلاح فلسفي فهو يعده الحاوي للأشياء، ومن صفاته على أنه استعداد لقبول أي حركة وأي شكل من الأشكال"<sup>(3)</sup> كما يرى أرسطو أن لكل جسم مكانا خاصا يشغله، فعرف المكان بأنه: نهاية الجسم المحيط، ويحدده بشكل أكثر تفصيلا فيراه سطح الجسم الحاوي أعلى السطح الباطن الممارس للحاوي"<sup>(4)</sup>.

1- حمادة تركي زعيتير: جماليات المكان في الشعر العباسي، ص 29 .  
2- باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، ط1 ، 2007 ، الأردن، ص 177 .  
3- المرجع السابق، ص 29 .  
4- المرجع نفسه، ص 30 .



كما يرى إقليدس أن المكان ثلاثي الأبعاد ( الطول والعرض والعمق) وقد تأثر ديكارت بهذا الرأي حيث يرى أن المكان ممتد في الأبعاد الثلاثة، كما أن غاستون باشلار فصل في مفهوم المكان بأوضاعه المختلفة، ورأى بأن المكان هو الذي يعيش فيه الناس ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيز، إننا ننجذب نحوه لأنه يكتف الوجود في حدود تتسم بالحماية".<sup>(1)</sup>

ويبقى المكان المجال الذي تتطلق منه الأحداث وتسير وفقه الشخصيات " فهو في الحقيقة البيئة التي يعيش فيها الإنسان والتي تعطيه الملامح الجسدية والنفسية، وعلى الروائي أن يهتم برسم المكان وتحديدده لأنه يعطي الحدث القصصي قدرا من المنطلق والمعقولية".<sup>(2)</sup>

فالمكان ، إذن عبارة عن شبكة من العلاقات ترتبط فيما بينها لتشكل الفضاء الروائي الذي تجري فيه الأحداث. وهو ليس مجرد عنصر ثابت عن باقي العناصر فهو يؤثر ويتأثر بها، فلا يمكن أن نتخيل رواية بدون مكان، فهو الذي يعطيها إطارها العام والخليفة التي تتحرك فيها الشخصيات وفق أحداث وزمان معين.

### – أنواع الأمكنة:

يزداد عالم الرواية شساعة كلما قام على الاختلاف والتباين، ويرجع ذلك إلى مكوناته، فكما للشخصية اختلافها وللازمة تعددها كذلك للأمكنة تنوعها، حيث يستخدم الروائيون في تصميم الفضاء الروائي العديد من الأمكنة التي يجدون فيها استحضار المعاني المشتركة مع الواقع. لكنها تتسم بالخصوصية في الوقت ذاته ، فالكاتب يسعى لاختيار المكان الذي يمتلك حساسية ما، وتكمن فيه الخصائص التي تعمل على تنشيط التغيرات الرمزية على الذات وطموحاتها وخيالاتها.

1- حمادة تركي زعيتر: جماليات المكان في الشعر العباسي، ص 31 .

2- طه وادي: دراسات في نقد الرواية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط ، 1989 ، ص 31 .



يقدم لنا المكان مستويات متنوعة من الدلالات فقد يكون المكان مغلقا أو مفتوحا أليفا أو عاديا، وعليه سندرس في هذا الفصل أشكالا محدودة من الأماكن وجدنا أنها الفضاءات الأساسية لأحداث الرواية، فارتبطت أكثر بالشخصيات وانفردت باهتمام الكاتب، فالأمكنة بهذا تشكل الحيز الذي تجري فيه أحداث القصة ساعدت حدوثها.

### أ – الأماكن المفتوحة:

هي أوسع من الأماكن المغلقة حيث يجد الإنسان حرا في تنقلاته فيها، إلا أنها تحمل في طياتها نظرات فنية وتاريخية وأبعاد حقيقية وأسطورية.

ويمثل أيضا في الأماكن الواسعة التي تختفي فيها حرية الفرد وتظهر حرية جماعية حتى فيما يكمن اعتباره ماديًا مكانًا ضيقًا مغلقًا، ويتسم المكان الغلق بالألفة أما المفتوح فيدل على الغربة والتنافس والصراع<sup>(1)</sup>.

فالمكان المفتوح يسمح للبطل بالذهاب والإياب ، كما يعتر المكان فرصة لاجتماع الشخصيات والتقاءها، وهو إطار لانتقالها كالطريق مثلا والأحياء والقرى والمدن وما إلى ذلك إذ " تتخذ الروايات في عمومها أماكن مفتوحة على الطبيعة وتؤثر للأحداث مكانيا وتخضع هذه الأماكن لاختلاف يفرض الزمن المتحكم في شكلها الهندسي وفي طبيعتها وفي أنواعها."<sup>(2)</sup> وقد وردت دلالات الأماكن المفتوحة في رواية قصر الشوق على النحو التالي:

### – البيت القديم :

للبيوت حضور بالغ الأهمية في حياة الإنسان يعيش فيه ويوفر له حاجياته المختلفة فهو يعبر عن تطوره ونمط حياته وسلوكاته وأوضاعه، ويرى غاستون باشلار أن "البيت دينامية مختلفة كثيرا تتداخل وتتعارض وفي أحيان كثيرة تنشط بعضها في حياة الإنسان يمنحني البيت عوامل المفاجأة ويخلق استمرارا، ولهذا فبدون البيت يصبح الإنسان كئيبا

1- عبد الخالق محمد العف: الزمان والمكان في رواية "رابع المستحيل" للفاص عبد الكريم السبعواوي، ص 13 .

2- الشريف جبيلة:بنية الخطاب الروائي، دراسة في نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث، ط1، 2010 ، الأردن، ص 20 .



مفتتا. (1) أي أن للبيت دلالة وحقائق تنطلق زياها وجدرانه لتكشف عن علاقة التأثير الجدلي بين المكان والشخصية ونوع العلاقة التي تكون بين أفراد الأسرة الواحدة التي تعيش تحت سقف واحد، وقد وردت في رواية قصر الشوق العديد من البيوت منها البيت القديم الذي يضم عائلة السيد أحمد عبد الجواد فيه يلتقي ويلتم شمل الأسرة والبنات المتزوجات وتقام فيه الأفراح والولائم من قول الكاتب في رواية قصر الشوق: "حيث اجتمع بقية أفراد الأسرة بكامل حريتها ورثت صالة الدور الأعلى أختها بالدور المهجور ففرست بحصيرها وكنباتها، وعلق بسقفها الفانوس الكبير، فغدت مجلسا ومقهى لمن تبقى من الأسرة في البيت القديم." (2)

فكان البيت القديم مكانا مرت العديد من الأحداث في الرواية. فالبيت أو المنزل يشعر فيه الفرد بالهدوء والاستقرار والسكينة وراحة البال بالإضافة إلى الدفء العائلي، فهو يمثل الملاذ والمفر والملجأ في كنف العائلة.

كما ذكرت في رواية قصر الشوق العديد من المنازل العائلية الكبيرة كمنزل صديق كمال حسين شداد حيث كان يزوره دائما وكان مقر التقاء الأصدقاء، كما كان مكان التقاء كمال بعايدة حيث أغرم بها ولكنها صدته ولم تقبل منه.

كما وردت عدة بيوت منها بيت أم مريم وبيت زنوبة وغيرها من البيوت أو المنازل.

### — الحديقة:

استهوت الحدائق الجميلة نفوس الكتاب بما فيها من مظاهر جمالية بأزهارها وخضرتها وأشجارها، فكانت متعة وأنسا للنفوس، ومجلية للسعادة وداعية إلى الألفة والراحة، وكانت مكانا مفتوحا يتلاقى فيه العشاق والأصدقاء ويتبادلون أطراف الحديث

1- غاستون باشلار: جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، ط2، 1984، بيروت لبنان، ص 62 .

2- نجيب محفوظ: المؤلفات الكاملة، قصر الشوق، ص 595 .



حيث جعلها الكاتب مكانا لالتقاء كمال مع عايدة وأصدقائه في قول الكاتب: "إن البعض يسيء اختلاطها في الحديقة بأصدقاء أخيها حسين".<sup>(1)</sup>

وهذا دلالة على كثرة اللقاءات التي تجري في الحديقة بينهم حتى لاحظ البعض ذلك. الحديقة التي تحدث عنها الكاتب في الرواية والتي كان يذهب إليها كمال للقاء معبودته كانت متواجدة في قصر الذي هو منزل صديقه حسين، وأخت صديقة عايدة فكان كمال يتردد عليها دائما للقاء عايدة أو حتى رؤيتها من بعيد مثلما جاء في الرواية " أنه يدري لما يحب بدور ولم يحب حسين ولم يحب القصر وحديقته وخدمه، إنه يحبها جميعا إكراما لعايدة"<sup>(2)</sup>.

فالحديقة هي المكان الوحيد الذي جرت فيه كل اللقاءات بين كمال وعايدة، اختاره الكاتب من بين كل الأمكنة لكونه مكان مريح يمتاز بالسكون والألفة، يجلب السعادة والراحة فترتاح فيه النفس.

### ب – الأماكن المغلقة :

وهي أماكن محصورة في حيز الفضاء محدود المساحة يرتاد عليها الشخص ليجد نفسه يقاسي آلام الهموم والأحزان أو يلقي مشاعر الحب والحنان. ونعني بالمغلق كل الأماكن التي تتميز بالانغلاق نحو الأنا أو نحو الداخل وهي كلها أماكن الثبات والإقامة التي يفصلها الحد عن الأماكن المفتوحة على الغير والتي تمثل أماكن انتقال وعبور مفتوحة نحو الخارج اللامحدودة والفاقدة لميزة الانغلاق والتي تجد لها حدا سوى الحد الذي يفصلها عن الأماكن المغلقة فيصبح حدها كل مكان مغلق غير قابل للاختراق أي تقف ميزتها أين تنتهي أو تتعدم فتحل محلها الأخرى.

1- نجيب محفوظ: المؤلفات الكاملة، قصر الشوق ، ص 694 .

2- المصدر نفسه، 665 .



ولا يتضح الحديث عن هذا الحد هنا دون أن نخرج إلى الرؤية التي حددها لها لوتمان بحيث يمثل كما يراه ميزة طوبولوجية هامة وفق مبدأ أساسي هو انعدام قابلية الاختراق فالنص لا يشكل كلا متناغما متجانسا ولكنه ينقسم إلى أحياز تفصل بينهما حدود<sup>(1)</sup>، فهي أماكن ذات أبعاد كما تعد من الأماكن التي تقيم فيها الشخصية كالبيت والسجن والمسجد والمستشفى.

وقد تلقف الروائيون هذه الأمكنة وجعلوا منها إطارات لأحداث قصصهم ومتحرك شخصياتهم واتخذت خصوصيات مختلفة باختلاف الكتاب<sup>(2)</sup>

فالأماكن المغلقة تتمتع بخصوصية كبيرة لدى الروائيين والمؤلفين كما نلاحظه عند نجيب محفوظ في رواية " قصر الشوق " حيث اعتبره فضاء هاما لتحرك الشخصيات.

**1- العوامة:** تعد من الأماكن المغلقة لامتيازها بالخصوصية، وقد جعلها الكاتب نجيب محفوظ مكانا للمبيت ليلا ولاللقاء العشاق والسمر وشرب الخمر، فق كان أحمد عبد الجواد يلتقي في العوامة بعشيقاته ليلا مرة يلتقي بزنوبة ومرة بزبيدة، وفي الرواية عند حديثه مع زنوبة قال لها: " صارحني هل زارك أحد في العوامة؟

أحد؟ أي أحد تعني لم يدخل هذه العوامة أحد سواك..."<sup>(3)</sup>

فكان عبد الجواد يتردد كل ليلة إلى العوامة وكل مرة يجلب امرأة أخرى، ففي طلبه من صديقه أن يجلب له زبيدة إلى العوامة قال له: أريد منك خدمة، أن تدعو مساء الغد زبيدة إلى العوامة؟<sup>(4)</sup>

فالعوامة في الرواية مكان يجلب إليه عبد الجواد النساء العاهرات وعشيقاته ليلا.

1- يوري لوتمان: مشكلة المكان الفني (جماليات المكان) تر تق سيزا قاسم، عيون المقالات، ط2، 1988 ، الدار البيضاء، المغرب، ص 66 .  
2- الشريف جبيلة: بنية الخطاب الروائي، ص 204 .  
3- نجيب محفوظ: الأعمال الكاملة، قصر الشوق، ص 738 .  
4- المرجع نفسه ، ص 632 .



2- بيوت الخمر والشراب: ونجد الكاتب يقول لفظة البيت وهذا لأن المسميات تختلف في الدار، والفيل، والقصر، والكوخ، والشقة، فالكاتب ذكر لنا فصل لفظة بيت وذلك لأن "الدار هي مكان للإقامة والنوم والاجتماع والسمر بينما البيت هو الإقامة ليلا فقط" (1)، فقد تبين لنا في الرواية الوضع المأساوي لأحمد عبد الجواد الذي يكون في منزله رجل متدين وصالح ومع بداية نزول الظلام يتوجه نحو بيوت الخمر والملاهي الليلية رفقة أصدقائه الذين جروه نحوها بعد انعزاله عنها بعد وفاة ابنه فهمي، حيث كان يشرب بكثرة، وهذه هي حياته في الليل في بيوت الخمر.

## 2- الزمن بين اللغة والاصطلاح:

أ- لغة: لقد اهتمت العديد من المعاجم بشرح مصطلح الزمن نظرا لتداوله في القرآن الكريم والحديث الشريف، وباعتباره موضوعا أساسيا يشترك في مختلف الأجناس الأدبية والأعمال الفنية، وأول من يطلعنا بهذا الاستعمال ابن منظور في كتابه لسان العرب، حيث ذكره تحت مادة " زمن" في قوله: " الزمن والزمان اسم لقليل الوقت وكثيره" (2)، ثم أورد مختلف التفريعات عن الجذر اللغوي للفظة الزمن، فالزمن له مرادفات عديدة منها: "الأمد" حيث قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ (3) كما أن الزمن اسم لقليل من الوقت أو كثيره، الزمان زام الرطب والفاكهة وزمان الحر والبرد ويكون الزمن شهرين إلى ستة أشهر، والزمن على الفصل من فصول السنة وعلى مدى ولاية " الرجل ما أشبهه وأزمن الشيء طال عليه الزمان وأزمن بالمكان أقام به زمانا". (4)

1- شاكر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط1، 1994، بيروت، ص 142.  
2- ابن منظور: لسان العرب، ج3، ص 1967.  
3- سورة الحديد: الآية 16، ص 539.  
4- ابن منظور: لسان العرب، ج13، ص 1999.



وقد عرف الفيروز أبادي الزمن بقوله: "الزمن اسم تقيل الوقت أو كثرة والجمع أزمان وأزمنة وأزمن"<sup>(1)</sup>

فاتخذ الزمن أشكالاً متعددة ارتبطت بالمحيط البيئي، كما دل على موسم نضج الفاكهة وجنيها، ودل على المناخ والطقس، وقد كان العرب قديماً يقولون زمن الحر والبرد، ويقولون السنة أربعة أزمنة.

**ب اصطلاحاً:** يعد الزمن محورا أساسيا في تشكيل النص الروائي وتجسيد أبعاده النفسية والاجتماعية والسياسية، والزمن لا يمكن تحديده ذلك لأن: "ليس للزمن وجود مستقبل تستطيع أن تستخرجه من النص مثل الشخصية أو الأشياء التي تشغل المكان أو المظاهر الطبيعي، فالزمن يتخيل الرواية كلها ولا يستطيع أن ندرسه دراسة تجزئية، فهو الهيكل الذي تشيد فوقه الرواية."<sup>(2)</sup> إذن فالزمن هو الشخصية الرئيسية في الرواية وهو العنصر البناء فيها.

ويحدد عبد الصمد زايد الزمان بأنه: "المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها إطار كل حياة وحيز وكل فعل وكل حركة."<sup>(3)</sup> فهو يعطي لكل مجال دلالاته الخاصة، كما يعد الزمن عاملاً أساسياً في تقنية الرواية وفي عملية القص باعتباره أكثر الفنون التصاقاً بالرواية.

والزمن بمفهومه العام هو: المادة المعنوية المجردة التي يتشكل منها كل حياة وحيز وكل فعل وكل حركة بل إنها لبعض لا يتجزأ من كل الموجودات وكل وجوه حركتها ومظاهرها وسلوكها."<sup>(4)</sup>

1- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1952، مصر، ص 401 .  
2- سيزا قاسم: بناء الرواية، سلسلة الإبداع المرأة، (د.ط) 2004، ص 38 .  
3- عبد الصمد زايد: مفهوم ودلالات في الرواية العربية المعاصرة، الدار العربية للكتاب، (د.ط)، 1988، تونس، ص7..  
4- الشريف حبيلة: بنية الخطاب الروائي، دراسة في روايات نجيب الكيلاني، ص 39 .



ولذلك فالمفهوم الدقيق للزمن هو ذلك الشيء الذي يمارس حضوره في جميع دقائق الحياة.

وقد اكتسب مفهوم الزمن مع تقدم التاريخ طابع العمق في المدلول وذلك تماشياً مع رقي الفكر الإنساني الذي يتم عن عمق وعيه بالأشياء والوجوه ونظريته المتجاوزة والمتخطية كما هو مألوف وتكسر الشائع تناسبا مع الوسائل وطرق التعامل مع مظاهر الكون والمفاهيم الوجودية المجردة أين أدرك الإنسان بحدسه المتنامي أنه لا وجود بغير زمن.

### – الجانب التطبيقي:

إن الإنسان في هذه الحياة هو الذي يعطي الزمان دلالاته الموضوعية والذاتية " فهو يعيش الزمن الموضوعي الذي تحدده الساعات والتقاويم كما يعيش الزمان الذاتي الذي تحدده مشاعره النفسية التي يحسها، وحالته الجسدية التي يشعر بها فالهموم والحزن يجعلانه يعيش زمن سريعا خاطفا"<sup>(1)</sup>.

أ- الزمن الذاتي: وهو الزمن الذي انطلق عليه أيضا " الزمن النفسي" فالذات هي التي حولت العادي إلى غير العادي، والقصير إلى طويل، كما تعتمد هذه الذات نفسها إلى تحويل الزمن الطويل إلى قصير في لحظات السعادة وفترات الانتصار.

وحين ينصرف الشأن إلى الزمن النفسي الذي يزداد طوله على النفس في حالة الشدة والضيق والقلق، ويقل طوله عن مداه الحقيقي على هذه النفس، حتى كان الأسبوع يوما، واليوم ساعة والساعة مجرد لحظة الزمن"<sup>(2)</sup>.

دلالات الزمن الذاتي من رواية قصر الشوق هي:

1- باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، ص 69 .

2- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص 178 .



- "قدما استخبرت السنين فأجابت بأن تاريخ الابتدائية هذا سيوافق تاريخ ليسانس ذاك، حفل لم يجئ وتدر لوم يوف 19، 20، 21، 22، 23، 24، شباب العمر اليافع الذي حرمت من احتضان ينعه".<sup>(1)</sup>

زمن ذاتي استحضر فيه الزمن القديم أيام الدراسة في الابتدائية وما كان يتطلع له في المستقبل.

- "تقاربين الخمسين وهو لم يتم العشرين، حبل ووحم وولادة ورضاعة وحب وآمال، ثم لا شيء".<sup>(2)</sup>

فهنا عددت المراحل التي مر بها كمال من العمر في زمن وجيز.

- "قبل أشهر معدودات لم تكن بالنسبة إليه موجودة".<sup>(3)</sup>

- تجاهله لما ينسب بينهما وبين أمه من نزاع وملاحاة ..... حتى مرت أيام وأيام — على حد تعبير عائشة —".<sup>(4)</sup>

زمن ذاتي استحضر لما كان يجري في الأيام الماضية من شجار ومرور الأيام تلوى الأخرى على هذه المشاحنات.

- "مرت بنا أعوام أنست الإنسان رغائبه".<sup>(5)</sup>

وهنا تذكر الأعوام الماضية في ثواني معدودة.

— "سمنت وإكتنرت، زادت حسنا عما كانت عليه أيام صباها، كالغرابة كانت....."<sup>(6)</sup>

فهنا استحضر ياسين ما كانت عليه مريم في صباها فتاة جميلة وحسنة وقارنها بما

صارت عليه الآن وأبدى إعجابه وحسنه بها.

1- نجيب محفوظ، المؤلفات الكاملة، قصر الشوق، ص 585 .

2- المصدر نفسه، ص 562.

3- المصدر نفسه، ص 625 .

4- المصدر نفسه، ص 600 .

5- المصدر نفسه، ص 604 .

6- المصدر نفسه، ص 616 .



من خلال هذه الأمثلة نلاحظ أن الزمن هنا حددته المشاعر النفسية التي يجسدها الأفراد، مما جعلته زمنا سريعا لا يقاس بعد الأيام والشهور والأعوام.

ب- الزمن الموضوعي: وهو الزمن الذي تحدده الساعات والتقاويم من أشهر وأيام وأعوام، ومن الرواية نورد الأمثلة التالية المتعلقة بالزمن الموضوعي:

— " ما أضع سبتمبر إذا ارتفعت حرارته المشبعة بالرطوبة"

— " انتصف ديسمبر غير أن الجو لم يتجاوز حد الاعتدال، إلا قليل على الرغم أن الشهر هل بعاصفة من الرياح والأمطار والبرد القارص.

— " كان يرتدي بدلة رصاصية أنيقة كأنما أراد أن يجاري الجو الذي بعثت فيه الأيام الأخيرة من مارس أريحية ولطفا وبشاشة.

— إلى اللقاء في أكتوبر".<sup>(1)</sup>

ومن هنا نلاحظ أن أحداث الرواية جرت في هذه الأزمنة سبتمبر، ديسمبر، مارس وأكتوبر التي ذكرت في رواية قصر الشوق، والتي مثلت الزمن الموضوعي، كما ذكرت بعض الفصول وهذه بعض النماذج لها:

— " بدوا سعداء باللقاء وكان الصيف يفرق بينهم فيما عدا حسن وسليم وإسماعيل لطيف اللذين يصيفان عادة في الإسكندرية".

— " الشتاء فصل جميل وقصير، أنظر إلى فصل الشتاء هذه آخر جلسة لنا في الحديقة، ولكنك من هواة الشتاء".<sup>(2)</sup>

إذن ذكر في الرواية فصلين وهما الصيف والشتاء دلالة على الزمن الموضوعي جرت فيهما أحداث الرواية.

1- نجيب محفوظ: المؤلفات الكاملة، قصر الشوق ، ص 629، 676، 714، 723.

2- المصدر نفسه ، ص 657، 687، 719.



كما ذكر يوم الخميس في قوله: "يوم الخميس القادم سأعقد زواجي متوكلا على الله". (1)

توجد في الرواية أزمنة أخرى متعلقة بالوقت و ببعض التواريخ التي تدل على زمن وقوع أحداث الرواية منها نجد:

في قوله: "هذه ليلة سعيدة، الخميس 20 أكتوبر سنة 1924، ليلة سعيدة حقا، ويجب أن نحتفل بها كل عام." (2)

وفي قول الكاتب أيضا "ونقل ياسين سنة 1924 إلى إدارة المحفوظات". (3)

فهذه دلالة على أن زمن وقع القصة كان عام 1926 وهذا من خلال هاتين العبارتين الدالتين على زمن وقوع الحدث.

كما وردت عدة مقطوعات لتدل على الزمن المقيس بالساعات، فمثلا في قول الكاتب: "وبدا كالمفكر رغم سكره، إذ تجاوزت الساعة الواحدة ودخل الوقت منذ كثير من الهزيع المريب من الليل". (4)

فالساعة الواحدة كان زمن وقوع الحدث في الرواية.

- 1- المصدر نفسه، ص 670 .
- 2- المصدر نفسه، ص 775 .
- 3- المصدر نفسه، ص 787 .
- 4- المصدر نفسه، ص 783 .



### 1- تعريف الشخصية:

"تعد الشخصية إحدى المكونات الحكائية التي تشكل بنية النص الروائي لكونها تمثل العنصر العال الذي ينجز الأفعال أو يتقبلها وقوعا، والذي تمتد وتترابط في مسار الحكاية".<sup>(1)</sup>

"إن النص السردي، وخاصة الروائي منه يتعامل مع الأحداث كتعامله مع الشخصيات لأنها متكاملان، فلا حدث أو فعل من دون شخصية تقوم به وتؤديه، ولا شخصية من دون فع، بل إنه قد تشترك شخصيات في حدث واحد، كما قد تقوم الواحدة منها بعدة أحداث فالعلاقة هي علاقة تناسب عكسي، ولا يبرر وجود الشخصية إلا الحدث...".<sup>(2)</sup>

الشخصية مهمة في النص السردي الروائي وقد قدمت تعاريف مختلفة وعديدة لها في اللغة والاصطلاح ونقدم بعضها فيما يلي:

أ- لغة :

"تعني بها الشخص، والشخص في اللغة أريد به المرأة، والشخص سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد تقول : أشْخُصُ وكل شيء رأيت بسماته قد رأيت شخصية، الشخص كل جسم له ارتفاع وظهور والمراد إثبات الذات فاستعبر لها لفظ الشخص".<sup>(3)</sup>

1- مرشد أحمد : البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1 ، دبت، بيروت، ص 35 .

2- نادية بوشفرة: معالم سيميائية في مضمون الخطاب السردي، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، دبت، المدينة الجديدة، ص 35 .

3- ابن منظور: لسان العرب، المجلد 3 ، دار صابر، بيروت، 1958.



وورد تعريف آخر في اللغة للشخصية في المنجد العربي: "جمع شخصيات، وهي مجموعة من الصفات التي تميز الشخص عن غيره، صاحب شخصية قوية، رجل بارز ذو مقام يقال لا شخصية له، ليس فيه ما يميزه من الصفات الخاصة."<sup>(1)</sup>

بعد تعريف الشخصية لغة ننتقل إلى تعريفها اصطلاحاً كالآتي:

### ب- اصطلاحاً:

يعرف رويشايين الشخصية بقوله "هي ذلك المجموع المتكامل المترابط للاشتراطات الداخلية المقترحة بواسطة كل المؤثرات الخارجية"<sup>(2)</sup> الشخصية هي إحدى المكونات الحكائية التي تسهم في تشكيل بنية النص الروائي حيث يحاول منجز النص بواسطة اللغة وفق نسق مميز مقارنة الإنسان الواقعي، وهذا لا يعني أن الشخصية هي الإنسان كما نراه في الواقع المرئي لأنها توحد للبعدين الإنساني والأدبي فهي صورة تخيلية استمدت وجودها من مكان وزمان معينين وانصهرت في بنية النص الكاتب الفكرية الممزوجة بموهبته مشكلة فوق الفضاء الورقي الأبيض لتسهم في بنية النص الروائي وتنجز وظيفتها المسندة إليها تأليفاً، وتعكس بعلاقتها مع البنى الحكائية الأخرى ظروفها الاجتماعية واقتصادية وسياسية مساهمة بذلك في تكوين المدلول الحكائي واحتواءه ومؤثرة تأثيراً فعالاً في المتلقي دافعة إياه إلى إنتاج الدلالة.<sup>(3)</sup>

الشخصية: "هي كل مشارك في الحدث سلماً وإيجاباً أما من لا يشارك في الحدث فلا ينتمي إلى الشخصيات، بل يعد جزءاً من الوصف، ويتم النظر إلى الشخصية من خلال أبعاد ثلاثة: البعد النفسي، البعد الجسمي، والبعد الاجتماعي."<sup>(4)</sup>

1- المنجد في اللغة العربية المعاصر: دار المشرق، ط2، بيروت، 2001، ص 51.

2- نفسه، ص51.

3- مرشد أحمد: البنية والدلالة في رواية إبراهيم نصر الله، ص 36.

4- صلاح إمباله: الجوائز السردية، دراسة في الرواية الإسلامية المعاصرة، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، الرباط، 2009، ص 80.



كما يعرف عبد المالك مرتاض الشخصية في القديم والحديث لدى النقاد: "إن الشخصية في الرواية التقليدية تعامل على أساس أنها كائن حي له وجود فيزيقي فتوصف ملامحها وقامتها، وصورتها وآمالها، وآلامها، ذلك بأن الشخصية كانت تلعب الدور الأكبر في أي عمل روائي يكتبه الكاتب الروائي التقليدي، حتى إن البعض اصطلح على هذا النوع من الرواية " الرواية الشخصية" حيث كانت الشخصية وهي أحد عناصر العمل السردية تغطي على باقي العناصر الأخرى، حتى أنها حملت في بعض الأحيان عناوين باسم أبطالها إلا أن سيطرة الشخصية الروائية على النص الروائي لم تستمر فسرعان ما تحول البطل المتضخم " إلى مجرد كائن من ورق" وذلك بتأثير بعض اتجاهات النقد المعاصر ( الشكلانية) حيث لم يعد ممكنا دراسة الشخصية نفسها على أنها شخص أو فرد ولكن بدأت الأفكار تتجه إلى دراستها أو تحليلها في إطار دلالي، حيث تغتدي الشخصية مجرد عنصر شكلي وتقني للغة الرواية"<sup>(1)</sup>.

## 2- تصنيف الشخصيات:

حاول نجيب محفوظ من خلال روايته " قصر الشوق" إبراز مواقف وسلوكيات وطبائع الشخصيات وإبراز حالاتها النفسية والاجتماعية وفي هذه الرواية لا يوجد بطل محمد فكل الشخصيات تؤثر في مجرى الأحداث ورغم هذا فهذه الشخصيات تنقسم من حيث ارتباطها بالأحداث إلى شخصيات رئيسية وثانوية.

### أ- الشخصيات الرئيسية:

هي الشخصيات البارزة في الرواية التي تلقي اهتماما كبيرا من قبل "الراوي فهو يقيم روايته حول شخصيات رئيسية تحمل الفكرة والمضمون الذي يريد نقله للقارئ، أو الرؤيا التي يريد طرحها عبر عمله الروائي، وهي تتمحور حول الشخص الرئيسي أو المحور الذي تنطلق منه الأحداث أو تدور حوله."<sup>(2)</sup>

1- عبد المالك مرتاض: بحث في تقنيات السرد، سلسلة ثقافية شهيرة يصدها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1978، ص78، 79.  
2- عبد السلام يحي: فن الرواية عند محمود المسعدي، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير جامعة الإسكندرية، 1980، ص 103.



ونجد في روايتنا أن الشخصيات الرئيسية المسيطرة على أحداثها هي:

- السيد أحمد عبد الجواد : يلعب دور الأب الكبير في السن " وطرف عصاه ينغرز في الأرض التربة كلما توكأ عليها في مشيته المتثاقبة"<sup>1</sup> صاحب هيئة ونفوذ، مستبد ويفرض سيطرته على كافة أفراد أسرته " لم يكن من النادر أن يدور حديث مقتضب بين الآكلين بعد أن كان الصمت يتحكم في مجلسهم تحكما مخيفا، إلا أن يسأل الأب أحدهم فيجيب بعجلة ولو بقم ممتلئ بالطعام".<sup>(2)</sup>

وهذا دلالة على خوف الأبناء من أبيهم وخضوعهم لأحكامه القاطعة، ويعتبر أحمد عبد الجواد مزدوج الشخصية فهو في البيت مثال للقدوة الحسنة والرجل الصالح فنجده مثابرا على الطاعة وإقامة الصلاة والصوم، أما في الخارج فهو شخص بشوش ولطيف واجتماعي أما مع أصدقائه فيقضي معظم وقته في الشرب والاستماع إلى الطرب ومعاشرة البغايا والنساء العاهرات ونجد في هذا في الرواية في قوله: "ضحك الرجل ملء شذقيه، ثم سلم وغادر الحجرة إلى الدهليز، فتنبعه على الأثر محمد عفت وأحمد عبد الجواد ليوصلاه إلى الباب الخارجي واستمروا يتحادثون ويضحكون حتى غادر السيد علي العوامة، وعند ذلك غمز محمد عفت ذراع أحمد عبد الجواد، وهو يتساءل :

زبيدة أم جلييلة؟

— فقال السيد أحمد ببساطة:

— لا هذه ولا تلك.

— لما كفى الله الشر

فقال بلهجة القانع:

— خطوة خطوة سوف أكتفي ما بقي من هذه الليلة بالشراب وسماع العود....."<sup>(3)</sup>

1- نجيب محفوظ: الأعمال الكاملة، قصر الشوق، ص 581.

2- المصدر نفسه، ص 591.

3- المصدر نفسه ، ص 626 .



- ياسين: الابن الأكبر للسيد أحمد عبد الجواد من زوجته المتوفاة، يُكنّ المودة والاحترام لزوجته أمينة ولأبيه ولإخوته، رجل شهواني لا يعرف في حياته سوى النساء والخمر وكان ذلك سببا في فشل علاقاته مع زوجاته حيث أنه تزوج في المرة الأولى بزینب ورزق بطفل اسمه رضوان أما زواجه الثاني من مريم فانهى بالطلاق ودون أولاد بعد خيانتها لها مع زنوبة في بيتها ومثال ذلك في الرواية قوله " نددت عن مريم حركة خطيرة كأنما همّت بأن تقذفها بالمصباح، فتصلبت قامة ياسين ونظر إليها متحفزا، ولكنها سرعان ما تراجعت متأثرة بخطورة الإقدام، فوضعت المصباح على منضدة وهي تصرّ على أسنانها بحنق، ثم تكلمت لأول مرة وكان صوتها جافا متهجدة مخشوشنا بالحقد والغضب، قالت:

— في بيتي ..... في بيتي؟ في بيتي يا مجرم يا بن الشياطين".<sup>(1)</sup>

وبعد هذا كان زواجه من زنوبة حيث أنجبت طفلا منه، وقد ورث ياسين كل هذه الصفات من أبيه.

- كمال: الابن الأصغر عمره 17 عاما ، طويل القامة، ضخم الرأس ذو جبين بارز وأنف كبير وهو رجا صالح ومتقف، يؤمن بالعلم ويدافع عن القيم، وهو من عشاق الأدب والفكر درس في كلية المعلمين رغم معارضة والده لذلك وحثه له على دراسة الحقوق بدلا من ذلك، مرّ بتجربة حب فاشلة أدت به العزلة والتشاؤم في الحياة، فقد أحب عايدة التي لم تكن له أية مشاعر وسخرت منه على اعتبار أنه لا ينتمي لنفس طبقتها الاجتماعية وأكبر دليل على هذا رفضها له وزواجها من صديقه حسن سليم: " قال حسين وهو يشير براحته إلى البيت:

— عما قليل يعقد القران، وبعد ساعات يدعى الجميع إلى الموائد ثم ينتهي كل شيء

وتبيت عايدة هذه الليلة في بيتنا لآخر مرة ثم تسافر مع الصباح".<sup>(2)</sup>

1- نجيب محفوظ: الأعمال الكاملة، قصر الشوق ، ص 731 .

2- المصدر نفسه، ص 749 .



وزواج عايدة وسليم حسن أدى بكمال إلى الانحراف عن قيمه فأصبح رائد خمارات  
فنجذ كمال في الرواية " يردد بصره بين كأسه وبين كأس إسماعيل، فقال الأخير باسمًا:  
— إفعل كما أفعل، إبدأ بجرعة كبيرة، صحتك.....

غير أنه اكتفى بحسوة وراح يتذوقها، ثم لبث يترقب ..... لكن عقله لم يضر كما  
كان يتوقع فتجرع جرعة كبيرة، ثم تناول قطعة من الجبن ليغير الطعم الغريب الذي  
انتشر في فيه." (1)

فكان الخمر سبيل الخلاص لكمال من عذابه ونسيانه حب عايدة.

— أمينة: زوجة السيد أحمد عبد الجواد وربة البيت، أم لثلاثة أبناء (خديجة عائشة وكمال)  
ومربية لابن زوجها ياسين، تتسم بصفات الجهل والخوف والحرمان والطاعة العمياء  
لزوجها فهي لا تتجرأ على مواجهته بما يقترفه من أخطاء في حقها أو حق أولادها، كما  
كانت تنتظره ليعود من السهر ليلا دون أن تتجرأ على لومه على ذلك "فكانت أمينة تضع  
المصباح على الخوان ثم وقفت تترقب قيامه لتساعده في نزع ثيابه، وهي تنظر إليه  
لاهتمام مشوب بقلق وتود لو تواتيها شجاعتها فتسأله أن يعفي نفسه من الأب على السهر  
الذي لم تعد تنهض به صحته بالاستحقاق المعهود قديما". (2)

— خديجة وعائشة: هما ابنتا أمينة وأحمد عبد الجواد متزوجتين من الشقيقين خليل  
وإبراهيم شوكت، خديجة ربة مثالية لديها هوس بالنظافة تعمل طوال النهار في الطبخ كما  
تعنتي بالأولاد وزوجها ونجدها حادة الطبع مع حماتها، أما عائشة فهي عكس أختها في  
كل شيء فنجدها جميلة المظهر، كسولة جدا لكنها مسالمة مع زوجها وحماتها.

1- نجيب محفوظ: الأعمال الكاملة، قصر الشوق، 770 .

2- المصدر نفسه، 581 .



ب- الشخصيات الثانوية:

تلك الشخصيات البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير وتتبدل في عواطفها وأطوار حياتها العامة وهي تقوم بأدوار محددة وذلك مقارنة بالشخصية الرئيسية ووظيفتها تفسيرية كما تساعد على البناء الروائي للشخصيات الرئيسية.

تم ذكر عدة شخصيات ثانوية في روايتنا قصر الشوق ومن بين هذه الشخصيات نذكر حسن سليم، حسين شداد، إسماعيل لطيف، وهم أصدقاء كمال ويختلفون عن كمال استعملهم نجيب محفوظ ليرز الجوانب الخفية لشخص كمال إضافة إلى النساء العاهرات في شخصيات كل من: زنوبة، وجلييلة فهن يستعملن شتى الطرق لإغراء الرجال " نهض السيد أحمد ليخلع الجبة، قام علي عبد الرحيم ليتولى - كعادته - مهمة الساقى، صدرت عن أوتار العود همسات غير مؤتلفة للاختبار، دندنت زبيدة في غمغمة، سوت جلييلة خصلات شعرها...".<sup>(1)</sup>

كما تم ذكر أحفاد السيد أحمد عبد الجواد: نعيمة وعثمان ومحمد أولاد عائشة وعبد المنعم وأحمد أولاد خديجة ورضوان ابن ياسين، كما ورد ذكرهم في الرواية في قوله: "ودعي الأطفال إلى حجرة الجد ليقبلوا يده ويتلقوا هداياه النفيسة من الشيكولاطة والملبن، فتقدموا إليه بترتيب أسنانهم: نعيمة بنت عائشة أولاً، فرضوان ابن ياسين، فعبد المنعم ابن خديجة، فعثمان ابن عائشة، فأحمد بن خديجة، ثم محمد بن عائشة".<sup>(2)</sup>

لم يكن اختيار نجيب محفوظ لشخصيات روايته قصر الشوق صدفة بل كانت مستوحاة من الواقع ليكشف من خلالها عن بعض الحقائق المعاشة في المجتمع فركز في وصفه على الأشخاص الذين عرفهم بالفعل في حارته.

1- نجيب محفوظ: الأعمال الكاملة، قصر الشوق، ص 623 .

2- المصدر نفسه، ص 594 .



المبحث الرابع : الأبعاد الاجتماعية

1- العلاقات الأسرية:

للأسرة دور كبير في بناء المجتمع وتماسكه باعتباره النواة الأولى له وهي التي تجعله صالحا أو فاسدا، كما تسهم في إبقاء المجتمع متماسك ومترابط، لذلك لفت نجيب محفوظ النظر إلى الأسرة والعلاقات بين أفرادها في روايته كانت الأسرة هي عائلة أحمد عبد الجواد والمتكونة من أولاده وأحفاده وما كان يدور من أحداث، حيث كانت العلاقة بين الأب وأبنائه تقوم على الاحترام والمودة ومثال ذلك ما ورد في الرواية: "كان السيد أحمد قد فرغ من الصلاة فعلا صوته الغليظ بالدعاء المعتاد للأولاد ولنفسه سائلا الله الهداية والستر في الدارين..... وفي أثناء ذلك كانت أمينة تعد المائدة، ثم ذهبت إلى حجرة السيد فدعته بصوتها الوديع إلى تناول الفطور، أتذهب إلى حجرة ياسين وكمال فكررت الدعوة".<sup>(1)</sup>

كانت العلاقة بين ياسين وكمال علاقة صداقة وأخوة حيث كان ياسين يكن لأخيه حبا كبيرا كما كان متسامحا معه على هفواته، وكان كمال يحترم أخيه ويعتبره قدوة له ومن الرواية نجد "ثم رجع إلى الحجرة حيث وجد ياسين واقفا أمام المرأة يتأنق في عناية وصبر جلس على كنبه بين السريرين وراح يتأمل جسم أخيه الطويل البدين ووجهه المورد المكتنز بنظرة باسمة غامضة كان يكن له حبا أخويا صادقا".<sup>(2)</sup>

لم تقطع عائشة وخديجة علاقتهما بالعائلة الكبيرة بعد زواجهما حيث كانتا حاضرتان في كل المناسبات والاجتماعات العائلية حيث ورد في الرواية اجتماع الأسرة بمناسبة الاحتفال بحصول كمال على البكالوريا "فاتخذ المجلس هيئته كالعهد القديم فتربعت أمينة على كنبه أمام أدوات القهوة، وعلى الأخرى الموجهة لها جلست خديجة وعائشة، وعلى

1- نجيب محفوظ: الأعمال الكاملة، قصر الشوق ، ص 591 .

2- المصدر نفسه، ص 592 .



ثالثة جانبية قعد ياسين وكمال وما لبث أن انضم إليهم إبراهيم شوكت وخليل شوكت بعد ذهاب السيد، فجلس إبراهيم إلى يمين حماته وخليل إلى يسارها. (1)

على العموم كانت العلاقات الأسرية في الرواية مبنية على الحب والاحترام المتبادلين بين الأفراد بالرغم من الظروف التي يمرون بها.

## 2- الزواج :

يعد الزواج من الأمور الأساسية في ديننا الإسلامي بهدف الاستقرار وبناء أسرة في الرواية تشهد عدة زيجات كان أولها زواج ياسين من مريم بالرغم من معارضة أمينة لذلك فأقام حفلا متواضعا حضره كل من أخته وفي المساء جاء المأزون وعقد القران وكان الاحتفال بإطلاق الزغاريد وشرب الشربات" كان ياسين اخدا زينته بادي السرور رغم تواضع الحفل المقام لزواجه وسره على وجه الخصوص، أن لم يتخلف أحد من إخوته عن الحضور، وكان يشفق من أن تؤثر الأم في بعضهم فيتخلف. (2)

الزواج الثاني جمع بين عايدة شداد وحسن سليم الذي فوجئ به كمال حيث لم يكن هناك حفلة خطوبة بل اقتصر ذلك على الأهل فقط إلا أن صديقه حسين دعاه إلى حفل عقد القران هذا الأخير الذي كان كبيرا وأقيم في قصر آل شداد الفاخر "فبدأت الحفلة بتلاوة سورة على سبيل البركة. ما أطف هذا، الباريسية الحسنة نفسها لا تستطيع أن تعقد قرانها إلا بمأذون وقرآن، وهكذا سيقترن زواجهما في ذهنك بالقرآن والشمبانيا. (3)

حدثنا عن نظام الحفلة ؟

قال حسين وهو يشير براحته إلى البيت:

عما قليل سيعقد القران وبعد ساعة يدعى الجميع إلى الموائد ثم ينتهي كل شيء.

1- نجيب محفوظ: الأعمال الكاملة، قصر الشوق، ص 595 .

2- المصدر نفسه، ص 681 .

3- لمصدر نفسه، ص 749 .



هذا الاحتفال يختلف عن تقاليد وأفراح الطبقة الفقيرة فنجيب محفوظ عمد إلى إبراز الفرق بين احتفالات الزواج في كل من الطبقتين الفقيرة والغنية.

### 3- ازدواجية السلوك:

يعد أحمد عبد الجواد نموذجاً واضحاً لازدواجية السلوك حيث أن شخصيته وتعامله مع الأسرة يختلف عن تعامله مع أفراد المجتمع وخاصة أصدقاءه، فهو في البيت أمام زوجته وأولاده صارم تعاملاته ذو هيبة ونفوذ لا يتجرأ أحد على رفع صوته في حضرته أو معارضة قراراته ونادراً ما يحضون برؤية ابتسامته أما خارج البيت فهو مرح وبشوش ويتعامل بلطف خاصة مع أصدقائه هذا نهراً أما ليلاً فيخلع رداء الوقار والجلال ويرتدي رداء التحلل فيلتقي بأصدقائه في مجالس الأناجس والطرب فيشرب كؤوس الخمر ويسمع أنغام العود وضربات الدف ثم يكمل سهرته في العوامة مع إحدى العاهرات.



## خاتمة:

من خلال دراستنا وتحليلنا لرواية " قصر الشوق " لنجيب محفوظ" التي تصور الواقع الاجتماعي المصري وهمومه على مستوى الطبقات الاجتماعية والتي انتقى منها الأديب إبداعاته الفنية واستوحاها في صورة جمالية مشكّلة فنا أدبيا جميلا.

استخلصنا من الرواية ومن الدراسة الأخرى الصلة الكبيرة المتواجدة بين الأدب والمجتمع، فالرواية تدرس الإنسان بوصفه أنموذج لطبقة من الطبقات الاجتماعية ويعبر عن اتجاهاتها كما أنها تتناول مشكلات المجتمع وقضاياها، فالكاتب اعتمد في كتابته على مكونات التاريخ التراثية التي لازالت تعيش في وجدان الناس إذ له دور الحارس في حماية ذاكرة المجتمع والأمة جمعاء والدفاع عن تراثها.

وقد كانت الأوضاع الاجتماعية والسياسية مادة للأعمال الروائية وكتابها فصاغوا منها أعمالهم مثل ما فعل نجيب محفوظ في روايته "قصر الشوق" حيث صور الطبقة الشعبية المصرية بمختلف مستوياتها وهمومها، وقضاياها وكشف عن مظاهر انحلالها وانحرافها.

تبين لنا أن الرواية هي نموذج لحياة أسرة صورها نجيب محفوظ تصويرا واقعيا متبعا حياة أفرادها جميعا في أفعالهم وأفكارهم وطبائعهم وتقاليدهم وعلاقاتهم الاجتماعية بالآخرين، كما ركز على قوانين الوراثة التي تحكم الإنسان وضغط البيئة الاجتماعية التي تؤثر على سلوك الفرد.

تعتبر الرواية المصرية بالدرجة الأولى، فنجيب محفوظ صور لنا حياة المجتمع المصري، والشخصيات منتقاة من الواقع المصري فاستطاع من خلال نهجه الواقعي أن يفتح عيون المجتمع على أمراضه ومشكلاته وأثار لدى أبناءه الرغبة في علاج هذه الأمراض والمشاكل واستئصالها.



وفي الأخير نسال الله التوفيق لي ولكل طالب علم، ونرجو أننا وفقنا ولو بالشيء القليل إعطاء لمحة وجيزة عن الرواية الاجتماعية وعن الروائي نجيب محفوظ ونتمنى أن تكون نقطة نهاية بحثنا وبداية لبحوث أخرى.

## ملخص الرواية:

"قصر الشوق" هو الجزء الثاني من ثلاثية نجيب محفوظ التي كانت سببا في حصوله على جائزة نوبل للآداب عام 1988، وقد نشرت سنة 1957 تعرض فيها نجيب محفوظ إلى أسرة السيد أحمد عبد الجواد في منطقة الحسين بعد وفات ابنه فهمي في أحداث 1919، حيث تناول نجيب محفوظ أحداث ومجريات الرواية بأسلوب شيق من خلاله يمكن للقارئ الاطلاع على الواقع المصري المعاش في فترة الأربعينيات وكذا على أجواء القاهرة وبيوتها.

استهل نجيب محفوظ روايته بدخول السيد أحمد عبد الجواد إلى البيت واستقبال زوجته أمينة له بعد عودته من الملاهي وبيوت اللهو والطرب والخمر مع أصدقائه الثلاثة حيث أنه انعزل عنهم لمدة بعد وفاة ابنه فهمي ولكنه عاد إلى تلك الحياة الماجنة.

ينمو الابن الأصغر كمال ويرفض أن يدخل كلية الحقوق التي أراد والده أن يدخله إليها مفضلا مدرسة المعلمين لشغفه بالآداب والعلوم والفلسفة، وهذا بعد حصوله على شهادة البكالوريا ، حيث أقيم له احتفال كبير جمع شمل الأسرة من جديد بحضور كل أفراد العائلة وأختيه المتزوجتين خديجة وعائشة وزوجيهما الشقيقين.

أما البن الأكبر ياسين فقد كان مثل أبيه ذو شخصية مزدوجة حيث أنه تزوج من ابنة صديق أبيه وأنجب منها طفلا، ثم انفصل عنها لكونه شهواني لدرجة كبيرة ولا يعرف سوى حياة الخمر والنساء، ثم أعجب بجارته مريم التي كانت حبيبة أخيه فهمي، أراد الزواج منها لكن زوجة أبيه أمينة رفضت ذلك مما جعله يغادر البيت ويتجه إلى شقة قصر الشوق التي ورثها عن أمه وتزوج بمريم واستقرا فيها.

بعد مدة قصيرة من زواج ياسين بمريم طلقها وهذا لأنه كان يخونها مع زنوبة في بيتها فأرادت أن تفضحه ولم يدر ياسين ما يفعل لاختفاء الفضيحة فتزوج من زنوبة دون علم أسرته بذلك.

أعجب كمال بأخت صديقه حسين شداد " عايدة " ثم أحبها واعترف لها بذلك لكنها لم تحبه وصدته وبقيت تسخر منه ومن لباسه وطربوشه التقليدي، فلم تقبل به زوجها لأنه ليس من مستواها فهو فقيرة، وبمرور فترة من الزمن يعلن حسين شداد خطبة عايدة من صديقهما حسين سليم، مما أصاب كمال بالانهيار وجعله يسلك طريق اللهو، فذهب أحد الأيام مع أحد أصدقائه للسهر مع النساء في البار كأول تجربة له وبالصدفة يلتقي هناك مع أخيه ياسين الذي تفاجأ لما يفعله كمال في هذا المكان.

أصيب أحمد عبد الجواد وعكة صحية كادت تؤدي به إلى الهلاك، وبعد تعافيه تاب إلى الله وذهب مع ابنه ياسين وكمال إلى الجامع لتأدية الصلاة لعل الله يغفر لهم ذنوبهم التي اقترفوها.

وتنتهي الرواية بخبر ولادة زنوبة ووفاة سعد زغول الزعيم المصري الذي قاد

ثورة 1919 .



القرآن الكريم

1 – مصادر:

– الرواية : نجيب محفوظ " قصر الشوق " ج3.

2 – المراجع:

1 – أنطوان نعمة وآخرون: المنجد في اللغة العربية المعاصرة، دار المشرق، ط 2 ، بيروت لبنان.

2 – الصادق قسومة: نشأة الجنس الأدبي بالمشرق العربي— دار الجفون للنشر، ط 2 ، 2004 ، تونس

3 – الصادق قسومة : الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي، ط2 ، 2004 ، تونس.

4 – الرشيد بوالشعير: الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوروبية، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ط1 ، 1996 ، دمشق.

5 – الشريف جبيلة : بنية الخطاب الروائي، دراسة في نجيب الكيلاني، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، 2010 ، الأردن.

6 – أنطوان زخلان : العلم والسياسة العلمية في الوطن العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، ط1 ، لبنان.

7 – ابراهيم محمود خليل : النقد الأدبي الحديث: دار المسيرة، ط1 ، 2003 .

8 – بان البنا: الفواعل السردية ، دراسة في الرواية الإسلامية المعاصرة، عالم الكتب الحديث ، ط1 ، 2009 ، أربد، الأردن.

9 – باديس فوغالي: الزمان والمكان في الشعر الجاهلي، عالم الكتب الحديث، ط 1 ، 2007 ، الأردن.



- 10 = بطرش خلاف : نشأة الرواية العربية بين النقد والأيدولوجيا أعمال ملتقى الرواية العربية الحديثة بالمغرب، دار ابن رشد للطباعة والنشر، 1981 ، بيروت.
- 11 = جمال غيطاني: نجيب محفوظ.... يتذكر، دار المسيرة، ط1 ، 1980، بيروت.
- 12 = حمادة تركي زعيتر: جماليات المكان في الشعر العباسي ، دار الرضوان للنشر والتوزيع، ط1 ، 2013 ، عمان.
- 13 = خالد بن محمد المغامسي : الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية، مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني، ط1 ، 1425 هـ .
- 14 = رجاء نقاش: نجيب محفوظ صفحات من مذكراته وأضواء جديدة على أدبه وحياته، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ط1 ، 1997 ، القاهرة.
- 15 = رجاء نقاش: في حب نجيب محفوظ، دار الشروق ، ط1 ، 1990 ، القاهرة.
- 16 = سيد البحراوي :علم اجتماع الأدب، الشركة المصرية العالمية للنشر والتوزيع، ط1 ، 1993 ، مصر .
- 17 = سيزا قاسم: بناء الرواية ، سلسلة ابداع المرأة ، دط، 2004 .
- 18 = شاکر النابلسي: جماليات المكان في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط1 ، 1994 ، بيروت.
- 19 = شفيق السيد: اتجاهات الرواية العربية، دار الفكر العربي، ط1 ، 1996 .
- 20 = شفيق السيد: اتجاهات الرواية العربية في مصر منذ الحرب العالمية الثانية إلى سنة 1967 ، دار الفكر العربي ، ط1 ، 1996 ، القاهرة.
- 21 = طه وادي : دراسات في نقد الرواية للهيئة المصرية العامة للكتاب، دط ، 1989 .
- 22 = عبد العزيز عتيق: في النقد الأدبي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ط2 ، 1972 ، بيروت.
- 23 = عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية ، عالم المعرفة، ط1 ، 1998 .



- 24 = عبد الرحمن الكردي: البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الأدب ، ط 3 ، 2005 ، القاهرة .
- 25 = علي عبد الرزاق جبالي: دراسات في المجتمع والثقافة والشخصية، دار النهضة العربية للتوزيع والنشر، ط 1 ، 1984 ، بيروت لبنان .
- 26 = عبد الرحمن بن محمد بن خلدون : مقدمة ابن خلدون ( تاجة) علي عبد الواحد الوافي ، شركة نهضة مصر للطباعة والتوزيع، ج1 ، ط1 ، 2006 ، القاهرة .
- 27 = عبد المحسن طه بدر : تطور الرواية العربية الحديثة في مصر 1870 — 1938 ، دار المعارف، ط3 ، مصر .
- 28 = عبد الخالق محمد العف : الزمان والمكان في رواية رابع المستحيل للقاص عبد الكريم السبعراوي 2007 .
- 29 = عبد الحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها، دار الفكر، ط 2 ، 1995 ، دمشق .
- 30 = كريب رمضان : فلسفة الجمال في النقد الأدبي، ديوان المطبوعات الجامعية 3 ، ط1 ، 2009 ، الجزائر .
- 31 = ميشال عاصي: مفاهيم الجمالية والنقد في أدب الجاحظ، مؤسسة نوفل، ط 2 ، 1981 .
- 32 = محمد سعيد فرح، مصطفى خلق الله عبد الجواد : علم اجتماع الأدب دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط 1 ، 2009 ، عمان الأردن .
- 33 = محمد سلماوي: نجيب محفوظ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2009 ، الجزائر .
- 34 = محمد صادق الجويني : في الأدب العالمي القصة والرواية والسيرة، نشأة المعارف، ج3 ، ط2 ، 2002 ، الاسكندرية .



- 35 = نادر أحمد عبد الخالق : الشخصية الروائية بين علي أحمد با كثير ونجيب كيلاني، دار العلم والإيمان ، دط، 2010 . مصر.
- 36 = نادر أحمد عبد الخالق: الرواية الجديدة ( بحوث ودراسات تطبيقية)، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط1 ، 2009 .
- 37 = نجيب محفوظ : المؤلفات الكاملة ( السراب، بداية ونهاية، بين القصرين، قصر الشوق، السكرية) ، مكتبة لبنان، ط1 ، ج2 ، 1991 ، بيروت.
- 38 = المكتب المترجمة :
- 39 = رينيه ويليك : مفاهيم نقدية، تر محمد عصفور، علم المعرفة، 1987، الكويت.
- 40 = غاستون باشلار: جماليات المكان، تر غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسة والنشر والتوزيع، ط2 ، 1984 ، بيروت لبنان.
- 41 = يوري لوتمان : مشكلة المكان الفني ( جماليات المكان) تر وتق سيزا قاسم، عيون القالات، ط2 ، 1988 ، الدار البيضاء المغرب.
- المعاجم والقواميس:
- 1 = أبو الحسن أحمد بن فارس: معجم المقاييس غي اللغة، دار الفكر، دط، 1418 هـ ، بيروت.
- 2 = الفيروز آبادي، قاموس المحيط، شركة ومطبعة مصطفى الباني الحلبي وأولاده، 1952 ، مصر.
- 3 = أنيس إبراهيم : معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية ، ط4 ، 2004 .
- 4 = ابن منظور الافريقي : لسان العرب، دار الصبح، ط1 ، بيروت.
- 5 = ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرو الأنصاري: لسان العرب، دار صادر، ج 5 ، 1412 هـ، بيروت.
- 6 = معجم الوسيط، دار احياء التراث العربي ، ط2 ، د ت .



مجلات :

1 مفقودة صالح : نشأة الرواية العربية في الجزائر، التأسيس والتأصيل مجلة المخبر

أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، جامعة خيضر بسكرة.

مواقع الانترنت:



الصفحة	العنوان	الرقم
أ+ب+ج		المقدمة العامة
<b>الفصل الأول: ضبط المصطلحات</b>		
	تحديد المصطلحات.	المبحث الأول
	تعريف الرواية.	1
	تعريف المجتمع.	2
	الرواية الاجتماعية .	المبحث الثاني
	نشأة الرواية عند الغرب والعرب.	1
	الرواية الاجتماعية.	2
	العلاقة بين الأدب والمجتمع.	3
	الرواية الاجتماعية عند نجيب محفوظ.	4
	المبحث الثالث: الواقعية في الأدب.	المبحث الثالث
	نشأتها.	1
	الواقعية عند نجيب محفوظ.	2
	المبحث الرابع: لمحة عن نجيب محفوظ .	المبحث الرابع
	نشأته وطفولته.	1
	عائلته.	2
	زواجه.	3
	بعض ملامح شخصية نجيب محفوظ:	4
	من جائزة "قوت القلوب" إلى جائزة "نوبل".	5
	أعماله.	6
	محاولة اغتياله ووفاته.	7
<b>الفصل الثاني: تحليل الرواية</b>		
	جماليات الحوار .	المبحث الأول



	الجمالية .	1
	الحوار.	2
	دلالة المكان.	المبحث الثاني
	المكان بين اللغة والاصطلاح.	1
	الزمن بين اللغة والاصطلاح.	2
	الشخصيات.	المبحث الثالث
	تعريف الشخصية.	1
	تصنيف الشخصيات.	2
	الأبعاد الاجتماعية.	المبحث الرابع
	العلاقات الأسرية.	1
	الزواج.	2
	إزدواجية السلوك.	3
	الخاتمة العامة	
	قائمة المصادر والمراجع	
	فهرس المحتويات	